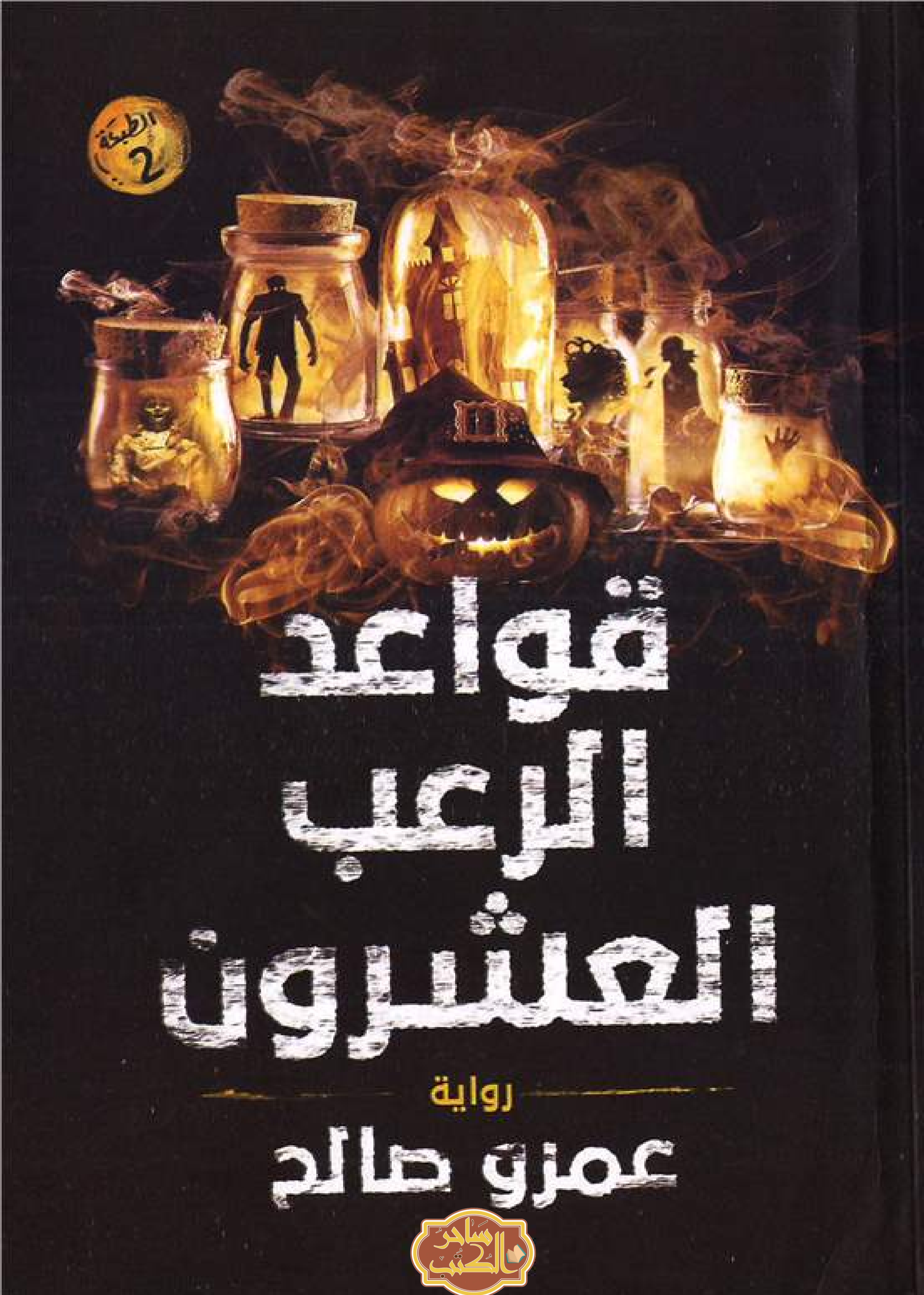

الطبعة 2
قواعد
الرعب
العشرون
رواية
عمرو صالح
ساحر الكتب



قواعد الرعب العشرون

رواية

عمرو صالح



دار اكتب للنشر والتوزيع



إهداء

فكرت أن أكتب إهداءًا عميقًا يدل علي حسي المرهف، ولساني البليغ، وفلسفتي الشنيعة لكني في النهاية فضّلت أن أجعله بسيطًا هادئًا على منوال إهداءات القناة الثالثة ..

إلى ماما وشيماء ومنى والعسولة إيثار..

وروح أبي.

***

داخل الكنترول..

– هو ممكن أطوّل الإهداء شوية؟!

– أنت رغّاي على فكرة.. عايز تقول لمين تاني؟!!!

– أ.شيرين هنائي، و د.أحمد خالد توفيقو ود.يوسف زيدان، ود.نبيل فاروق، ومستر ستيفن كينج وطنط أ....

– عفوًا لقد نفذ رصيدكم.

– **Shiiiiiiiiit** !!!



تنويهٌ مُهمٌّ

+18

هذا البرنامج لا يُلائم الأطفال وأصحاب القلوب الضعيفة من النساء ومرضى القلب وكبار السنِّ؛ لما يتضمنه من مشاهد مخيفة ودموية..

لذا تُعلن أسرة البرنامج إخلاء مسئوليتها من الأضرار التي قد تلحق بأي طرفٍ من الأطراف المذكورة.



برعاية

Scary cola

المشروب الأول للمُرعبين والأشباح وسادة ما وراء النجوم..

***

بورتو بلاك داي

أول مدينة سياحية ترفيهية مسكونة تتجول فيها العفاريت والوحوش بحُرِّيتها..

***

بنك بعزبول

تحويلات بنكية بسرعة الضوء لأي مكانٍ أو خرابة..

***

عفاريت فون

أضخم شبكة اتصالات في عالم ما وراء النجوم..

***

طيران ليليث

استمتع برحلاتنا المرعبة..

معنا..

العالم بين مخالبك..

***

Sweet monster kid

حفاضات آمنة لطفل مُتوحشٍ صِحّي..



مقدمة

كان المسرح حالك السواد ككهف مظلم..

الأنفاس محبوسة والجماهير مُترقّبة لإطلاق إشارة البدء للبرنامج ذي الدعاية الإعلامية الضخمة..

صدحت بغتة دقاتُ طبول..

ثم سطعت دائرة ضوء، وسُلّطت على منتصف المنصة..

ازدادت الدقات بطريقة تصاعدية.. فتسارعت معها ضرباتُ القلوب مترقبة التجلي العظيم..

ثم فجأة..

انبلجت سحابة دخانية كثيفة، فحجبت الرؤية تمامًا..

وعندما انقشعت..

ظهر مُقدّم البرنامج فجأة كالجِني..

ضجت القاعة بتصفيق حادٍّ عندما بزغ أمامهم المذيع النجم.. الذي لوّحَ للجماهير في خُيلاء وهو مغمض العينين ويهزُّ رأسه، مستنشقًا عَبَقَ الشهرة في لحظة مجيدة..

"هذا التصفيق الهادر هو صوت النجاح.. هذا هو صوت المجد.."



هكذا جال في خاطره وهو يتخيل نفسه فرعونَ مستقلًا عجلته الحربية والجماهير الحاشدة مصطفة تحييه بجنون وتنثر عليه الورود في عيد تنصيبه على العرش..

أضيئت أضواء القاعة دفعة واحدة مصحوبة بموسيقى صاخبة.. لتظهر في الخلفية لوحة مضيئة مبهجة تحمل اسم البرنامج باللغتين العربية والإنجليزية..

"قواعد الرعب العشرون"

" Twenty rules of horror "

تقدَّم المذيع خطوتين للأمام بحُلةٍ سوداء لامعة، وشعر أسود فاحم مُصفَّف للخلف..

ثم ابتسم كاشفًا عن أسنان ناصعة البياض، وقال بصوت هادئ، وهو يمشي بتؤدة بعد أن هدأت جموع الجماهير الطاغية..

– هل جرب أحدكم أن يقطن ببيت مسكون من قبل؟!

اممممم..

– أعرف أن السؤال غريب، وربما يودُّ أحدكم أن يصيح فيَّ قائلًا:

"ماذا تقول أيها المعتوه؟! هذه الأشياء لايسأل أحدٌ عنها أبدًا"..

لكن لنكن صُرحاء.. بالتأكيد أحدكم سمع عن بيت مسكون في منطقة قريبة.. قد يكون في شارع مجاور.. أو بناية مقابلة له.. أو ربما البناية ذاتها التي يعيش فيها..



ولو لم تكونوا أيًا من هؤلاء.. فبالتأكيد، بالتأكيد يعرف أحدكم منزلًا تُحاك حوله أساطير مُرعبة..

عمومًا بدايات هذه المنازل معروفة ومتشابهة.. فقد يكون منزلًا ذَبَحَ فيه ربُّ الأسرة كل أفراد العائلة ثم انتحر بعدها، أو آخر كان يقطن فيه قاتل متسلسل ويحتفظ برؤوس الجثث داخله، أو ثالثًا كانت تسكن فيه امرأة مجنونة قتلت رضيعها وشنقت نفسها بعدها..

في كل الأحوال لا بد من جريمة مُروِّعة..هذه قاعدة أساسية..

لكن الأمور لا تتوقف عند هذا الحد..

هذه المنازل تظلُّ ملعونة للأبد، ولا تتوقف بتاتًا عن ممارسة الألاعيب.. فبعضهم يقول عن المنزل "أ" إنه تصدر منه أصوات غريبة ليلًا..

صراخ..

عِراك..

طلقات نارية..

ربما موسيقى صاخبة..

وحتى قهقهة مخيفة..

وآخرون يقولون عن المنزل "ب" إن الأضواء تُطفأ وتُفتح فيه من تلقاء نفسها..وأحيانًا أخرى تشتعل داخله حرائق وتخبو بغتةً..



أما في المترل "س" فيقسم كل من يمرُّ بجواره أن هناك سيدة تظهر في غرفة النوم مساء كل ليلة وتلوح من وراء النافذة للعابرين..

وآخرون يدعون في المترل "ص" أنهم يرون رجلًا يرتدي ملابس داخلية يجلس في الشرفة دائمًا يدعو الناس إلى أن يشاركوه قدح شاي دافيء في المساء..

رجل كريم بالطبع.. من فصيلة "حاتم الطائي" النادرة..

لكن المشكلة عندما تُحدِّق فيه بتركيز تتبين أنه بدون رأس وأنه بجواره على المنضدة..

إلخ..إلخ..

حكايات مخيفة..أليس كذلك؟!

أصدُقكم القول، في طفولتي كنتُ أشعر بنشوة وإيفوريا غريبة عندما يحكي لي ابن عمي الأكبر حكايات مرعبة على مصطبة بيت مهجور..

بالذات في الليالي القمرية، مصحوبة بموسيقى تصويرية من صفير صراصير الحقل ونباح الكلاب وعواء الذئاب المخيف..

كنت أشعر بأمواج من الأدرينالين تنساب في شراييني..

واااااااااااااااااو..



شعور منعش، ولذيذ..أفضل حتى من سيفن آب.. هاهاها.. ينبغي أن تُجربوه..

عمومًا.. لو لم يَخُضْ أحدكم تجربة مثل هذه من قبل..فلا بأس..

الآن يمكنكم أن تعيشوا هذه التجربة المثيرة في هذا البرنامج، وبدون أن تتعرضوا لأي مخاطر محتملة، وعلى مقاعدكم..

أحد الأمور العظيمة التي وفَّرتها لنا التكنولوجيا أننا يمكن أن نشهد ما يلحق للآخرين من كوارث ومخاطر، فيما نحن آمنون على مقاعدنا الوثيرة في حجرات مكيفة..

ليس ذنبنا أن الآخرين مغفلون وسيئو الحظ..

عامة.. أعدكم أنني سأوفر لكم هذه المتعة..

والجديد - ولأرضي شغفي بالثرثرة - سألقنكم قواعد ودروسًا حتى لا تقعوا في أخطاء ساذجة لو قُدِّر لأحدكم أن ينتقل لأحد هذه البيوت..

البعض قد يُسمّيها قواعد النجاة.. لكني أحب الاسم الآخر لأنني أجده أكثر إثارة وغموضًا..

ثم ضيَّق من نظرته، وقال بنغمة تصاعدية حماسية، وهو يُحملق في الجمهور..

- أهلًا بكم في العرض الجماهير المرتقب..



قواعد الرعب العشروووون..

ثم لوح بيديه لأعلى وهو يقول بصوتٍ مُدوٍّ:

– مع النجم المحبوب، وبطل عالم ما وراء النجوم.. معي.. أنا.. لوسيفر العظيــــــــــــم..

ثم انفجرت القاعة بعاصفة هائلة من التصفيق والصياح.

***



فقرة إعلانية

يظهر على الشاشة مذؤوب نحيل أصلع يمشي بين أقرانه مُطَأطَأ الرأس منكسرًا، فيما هم يشيرون إليه ويتغامزون ويتضاحكون، ثم يصدر صوتُ معلقٍ أجش:

هل تعاني تساقُطَ الشعر؟!

هل تشعر بالخزي لأن أقرانك يسخرون منك لأن شعرك خفيف؟!

أعلم أن الوضع صعب.. هيبة المذؤوب تعتمد على كثافة شعره..

أعلم أيضًا أنه انتابك اليأس وفقدت الأمل في الحل..

لكن منذ هذه اللحظة كل شيء تغير..

وداعًا لتساقط الشعر للأبد..

فالآن وحصريًا..

اكتشفنا الحل المناسب لك..

والنتيجة مضمونة.. بنسبة مئة بالمئة..

في خلال شهر واحد سينمو شعرك بغزارة أكثر من حشائش السافانا، وسيشبه جسدك أدغال إفريقيا..

مع كريم هيري وولف..

أنت أكثر ثقة..

حاصل على شهادة الأيزو 9001.

ثم يظهر على الشاشة المذؤوب وقد نما شعره وأصبح مبعثرًا مثل الغوريلا ويبتسم ابتسامة بلهاء وهو يشير إلى عبوة الكريم.

***

- عُدنا إليكم من جديد..

قالها لوسيفر، وهو مبتسم..

كان جالسًا على كرسي هزاز داخل كابينة محتشدة بعشرات الشاشات واللوحات الإلكترونية، ثم أردف..

- أهلًا بكم..

بالتأكيد تتساءلون عن هوية المكان الذي أُوجَدُ فيه؟

هذه هي الوحدة المركزية للتحكُّم في البيوت المسكونة..الصراحة أشعر خلف هذه الشاشات بنشوة وقوة كبيرة.. تخيل أنك مكاني.. هنا يمكنك أن تدخل أي مسخ أو وحش تريده إلى أي بيت.. هنا يمكنك أن تتحكم في مصائر عائلات كاملة..

امممممم..



لستُ شريرًا إلى هذه الدرجة.. لكن بيني وبينكم أقر أن هذا العمل يحتوي في جزء منه على متعة طفولية..

كان أكثر شيء يُضحكني وأنا تلميذ أخرق صغير عندما كنتُ أشاهد طفلًا غبيًا يقوم معلمه بمُعاقبته جسديًا لأنه لم يجب سؤاله فيما هذا الطفل لا يكفُ عن النواح والتواثُب مثل دجاجة مذبوحة..

كنتُ أُجاهد كثيرا حتى أُخفي آثار الضحك على وجهي، لكن في النهاية أفشل، فأنقلب على ظهري حينها من الضحك كصرصور ميت..

الأمر شبيه هنا بهذا.. لحظة الخوف تكشف حقيقة المرء..لذا فهنا يمكنك أن تُراقب الأشخاص على ذواتهم الحقيقية.. بدون أي أقنعة أو ادّعاءاتٍ مزيفة..

تستمتع بنظرات الذعر، صرخات الخوف، ومطاردات مثيرة، والكثير الكثير من الدماء..

عامة الفكرة استلهمتُها من مشاهدة برامج تلفزيون الواقع..

ربما لأنني كنت شغوفًا بمتابعة برنامج تلفزيون الواقع لإحمهم.. "كيم كارديشيان، وعائلتها"..

فدوّى في القاعة صوت مرتفع يصيح:

– من كيم كارديشيان هذه؟!

فردَّ لوسيفر وهو يتنحنح مجددًا..

- احممممم..

لم أتصور قط أنه يوجد بشري لا يعرفها!

عامة هي قديسة مشهورة بأعمالها الخيرية؛ لذا رشحتها الأمم المتحدة للعمل سفيرة للنيات الحسنة..

ثم ابتسم لوسيفر فكشفت ابتسامته عن أنيابه المصقولة قبل أن ينفجر في الضحك.

***



فقرة إعلانية..

هل تعاني اتساخَ ملابسك وتلطُّخها بالدم بعد افتراسك ضحيةً بشرية؟!

حاولت إزالتها بكل الوسائل وما زالت هذه البقعة السمجة تلطخ رداءك..

الآن وفقط يمكنك أن تنسي هذه المخاوف..

مع مسحوق مونستر كلين ذي الحبيبات الحمراء..

أقوى مسحوق لإزالة البُقع واستعادة نصاعة بياض الملابس..

وبدون خوف من أن تبهت الألوان..

مع مونستر كلين

افترس كما تشاء..



وبكل حرية..

يلا..

انطلق يا وحش.

***

- عُدنا مرة أخرى..

أعتذر لكم عن الانقطاعات المتكررة بسبب الإعلانات.. لكن بصراحة هذه الإعلانات هي التي تدفع لنا أموالنا..

ثم أردف لوسيفر وهو يُلوِّح بيديه مبتسمًا:

- أرجوكم لاتغضبوا مني.. فبكم أسعد، ولكم قلبي يطرب.. هاهاها..

صحيح أحب أن أنوِّه.. بالتأكيد بعضكم قد يكون مندهشًا لأنني لا أتحدث بالطريقة الكوميدية التي رسمني بها الكاتب الأرضي الشهير د.أحمد خالد توفيق..

لكني لا أحب التعبيرات الشعرية، كما أن وضع الأفعال في نهاية الجمل أمر مرهق ذهنيًا وسمج للغاية..

ثم استطرد وهو يمشي بتؤدة..

- صدقوني أنا لست سخيفًا إلى هذه الدرجة، يمكنني أن أطلق حتى النكات..

امممممم.. تحبوا أن تجربوا؟!، حسنًا..

يُحكى أن مصاص دماء مخمور تتبع شخصًا إلى مكان عمله، كان الشاب الضحية يعمل في صرح عملاق فهاجمه الفامبير المتوحش داخله وافترس كل من كان داخل المبنى في مذبحة دموية بشعة، في اليوم التالي انتحر مصاص الدماء عندما استفاق ألقى بنفسه من قمة برج وقت الذروة.. فسقط محترقًا.. لأن المغفل اكتشف أنه اقتحم مستشفى حميات، وأن مَن التهمهم مرضى معزولون مصابون بالإيدز والملاريا والإيبولا..

انتابت الجماهير موجة من الضحك فاستطرد لوسيفر منتشيًا:

- قُلت لكم.. أنا لست سخيفًا إلى هذه الدرجة.. ربما في زمن آخر في عالم موازٍ كان يمكنني أن أحترف مهنة المونولوجيست.. كما أنني أستطيع التقليد..

على سبيل المثال أستطيع أن أقلّد لك مشهد الزومبيز المساكين، وهم يتحركون..الأمر بسيط..فقط أرسمُ ملامح البلاهة على وجهي، وألوي فمي مثل المصابين بالفالج والزَّبد يتدلى من شدقي.. ثم أمشي بتثاقلٍ كمريض بشلل الأطفال، وأقول بصوت مزعج كأنما صادر من مذياع قديم..

أعاااااااااا.. أعااااااااا

هاهاهاها.. الزومبيز كائنات بائسة حقًا، قتل أحدهم لايحتاج إلى أي مهارة استثنائية.. فقط اضربه على رأسه بعصا بيسبول أو مقشة مطبخ حتى..

عامةً لنرجع إلى موضوع برنامجنا.. معنا ستشهدون كمية وحوش، ومسوخٍ لم تشاهدوها في حياتكم من قبل..

الكل مُراقَب.. هناك كاميرا في كل ركن في البيت الذي نصور فيه، ومن ثمّ فالمشاهد حقيقية وليست مثل برامج المقالب المزيفة التي يُخرجها البعض..

شاهدتُ من قبل برنامج الفاني الشهير "رامز جلال".. شعرت حينها برثاء وإشفاق كثير على البشر.. هذا البرنامج مُصطَنع، ومُتكلّف لا شك فيه.. لا أتخيل أن هذه الخُدع الركيكة تنطلي على أي كائن وحيد الخلية حتى.. لكنهم مُغفلون لأنهم لم يختبروا الرعب الحقيقي.. فلا شيء يوازي لحظة رُعبٍ حقيقية..

وأنت تحبس أنفاسك من شدة الإثارة والخوف، وقطرات العرق اللزجة تنساب ببطء على جسدك المتحفز، وأنت تسمع خفقات قلبك كطبول إفريقية.. حتى تقفز من مقعدك، وتصرخ بملء صوتك، وأنت مذعور..



معنا.. استعدوا للرعب.. استعدوا للإثارة.. استعدوا لتدفُّق جالونات من الأدرينالين، والإندروفين في دمائكم.

فما تشهدونه حقيقي.. لا أثَرَ، ولا مكان لزيف هنا..

لوسيفر عندما يعد فإنه يفعل..

كل هذا وأكثر في سهرة الليلة..

العرض المنتظر..

قواعد الرعب العشروووووووووووون.



السبت 7 أغسطس

اليوم الأول



الفصل الأول

1

تسجيل من كاميرا خارج المنزل..

10:13 صباحًا..

كان كل أفراد العائلة مبتهجين..

الزوج الساذج ممسك بكاميرا، ويضحك في بلاهة ولا يكفُّ عن التصوير والثرثرة بأشياء ما..

فيما كانت الزوجة تمضي متبخترة كطاووس هندي وهي تمد ذراعيها في سعادة والنسيم اللعوب يعبث بشعرها.. أما الطفلان فيمرحان ويتقافزان في سعادة مثل سناجين وهما يطحنان الحشائش



والأوراق الجافة، ويمسكان بأيدي بعضهما البعض، ثم يدوران في جذل وبهجة في حديقة المنزل الشاسعة..

عائلة سعيدة جدًا..فليحفظهم الربُ.

***

تسجيل من كاميرا شخصية..

10:15 صباحًا..

– هالللللو..

هذا هو تسجيلي الأول باستخدام كاميرتي الجديدة، ولحُسن الحظ في مثل هذا اليوم التاريخي..

صحيح.. أُحب أن أعرفكم بأفراد عائلتي العظيمة..

اسمي بسام.. 38 عامًا.. كاتب صحفي، وهذه عائلتي الصغيرة..

زوجتي وشريكة عمري الرائعة ساندي، وأطفالي.. جودي 9 أعوام، وماجد 7 أعوام..

لوّحا للكاميرا يا أولاد..



لوّح الطفلان للكاميرا في سعادة، بينما ساندي ابتسمت ملء شدقيها في الخلفية كبطريق سعيد..

اليوم يومنا الأول في هذا المنزل الجميل.. الصراحة لقطة.. أعظم صفقة أنجزتها في حياتي.. فيلا فاخرة خمسمئة متر في أرقي الأحياء في مدينة "السادس من أكتوبر".. منزل مهيب على النمط المعماري الأمريكي، مكون من طابقين وقبو، وملحق به حمام سباحة وحديقة شاسعة مبهجة ومرآب..

ثم همس للكاميرا..

أصدُقكم القول.. لقد شككت بأمر هذه الصفقة في البداية، قلت ينبغي أن في الأمر خدعةً.. لم أطمئن إلا عندما قبضت على المفتاح بيدي..

الصراحة تصور أن قيمة هذه التحفة الفنية فقط مئة وخمسون ألف جنيه، أمر خيالي تعجز عنه العقول.. لدرجة أنني فكرت في جميع الاحتمالات المضحكة.. قلت ربما يكون هذا المنزل مسكونًا.. أو أقيم فوق مقبرة لجنود في الحرب العالمية الثانية.. أو حتى كان صاحبه قاتلًا متسلسلًا ودفنَ جثث ضحاياه هنا..

أو..أو..أو..

أردف وهو يضحك:



كنتُ على وشك أن أفقد عقلي.. خاصة بعد ما رأيته.. هذا هو منزل أحلامي تمامًا كما تخيلته.. لكن مهما يكن، فلقد حصلت عليه..

أما عن سبب البيع بهذا المبلغ الزهيد.. فكما أخبرني السمسار أن صاحب الفيلا رجل يستعدُّ للهجرة، ويريد تصفية أملاكه في أسرع وقت بأي ثمن..

الغالب أنه من رجال الأعمال المختلسين، ويحاول الهرب بأقصى سرعة قبل أن تعتقله الحكومة.. عامة هذا التفسير يكفيني..

أما عن الخُزعبلات التي يرددها البعض عنه فهي أمور خيالية لا يصدقها إلا المراهقون أو المخابيل، وحتى لو صح أحدها فأنا كفيل بطرد أي شبح أو روح شريرة..

ثم همس مقهقهًا..

يكفيه فقط أن ينصت إلى صوت ساندي في الحمام، وهي تغني حتى يمقت حياته وينتحر شنقًا إن لم يقطع شرايينه قبلها..

ضحك في سعادة.. ثم أخرج المفتاح ولوَّح به لأعلى في حركة مسرحية فصفقت الزوجة والأطفال..

والآن جاءت اللحظة الحاسمة.. الآن سندخل بيتنا العظيم.. المنزل الذي سيشهد أجمل لحظات حياتنا..

لحظات سرمدية من الاستقرار والبهجة والاستجمام..



أولج المفتاح في الكالون..ثم سمعت أصوات التكّات، وانفتح الباب الذي أصدر صريرًا هادئًا، فهلّل الجميع في سعادة وصاحوا في صوت واحد..

– أوليييييه.

ثم دلفوا إلى الداخل.

***

2

في الاستوديو

وقف لوسيفر في منتصف المسرح ثم واصل الكلام بذات الحماسة، وهو يصفق بيده..

- هاهاهاها.. عائلة جميلة ظريفة لذيذة..

الصراحة دأبت بيوت الرعب على أن تستقطب العائلات الهادئة السعيدة.. ربما لولع شخصي ورغبة سادية منها في قلب حياتهم رأسًا على عقب وتحويل حياتهم إلى جحيم..

هنا يُمكن أن يظهر تأثيرها السيئ بالفعل.. ماذا ستستفيد عندما تقيم بها عائلة مفككة أصلًا؟! كما أنها تمقت النكد.. فالمكتئبون



شخصيات مملة يشعون طاقات سلبية، ويُدمّرون من حولهم، حتى أعتى البيوت المسكونة..

ثم وضع كفّه أمام يده، وبدا كأنه يهمس..

- على فكرة بيوت الرعب لها كيان منفصل مثلنا تمامًا.. تشعر، وتتنفس، وتجوع أيضًا.. لذا فلا تُفاجأ عندما تعلم أن هناك بيوتًا مسكونة لا يوجد بها أشباح، ولكن البيت نفسه هو الوحش، وهذه المنازل لكي ترضي غرورها، وتشبع نهمهما،وجوعها فإنها تتسلى على السُكان الجُدد.. كما أنها حسّاسة للغاية، وتغضب بشدة حينما يهينها أحد. هل رأيتم فيلم **1408** للعبقري ستيفن كينج؟!

عندما كانت الغرفة نفسها هي الوحش ذاته.. هذا هو ما أقصده.. الأمر موجود فعلًا في كثير من البيوت المسكونة..

أتذكر بهذه المناسبة أن أحد هذه البيوت كان خاليًا من الأشباح لكنه كان مولعًا بتقديم فقرة ثابتة من الرعب..

كان المنزل الوغد يستمتع بأن يصيب سكانه بهلوسة جماعية فيجعلهم يعتقدون أنهم طلبة ويؤدون امتحان الفيزياء في الثانوية العامة.. امتحان صعب جدًا، ومكتوب باللغة السنسكريتية..

طبعًا هذه التجربة المريعة تنتهي في الأغلب بانتحار السكان.. هناك مَن يشنق نفسه، وهناك من يبقر بطنه، وهناك أيضًا من يكوّر



أوراق الامتحان داخل فمه، ويحاول ابتلاعها بالقوة حتى تنحشر في قصبته الهوائية.. إلخ.

أيًا كان.. فهذا هو المشهد الافتتاحي دائمًا.. يحرص المخرجون في معظم أفلام الرعب على أن تبدو السعادة في ملامح العائلة الضحية.. حتى إذا ما مزّقوها لأشلاء، وتناثرت أعضاؤهم في كل مكان تكون فاجعة الجمهور مُضاعَفة وقاسية..

طبعًا عائلتنا هنا ارتكبوا خطأ فادحًا بعدم امتلاكهم كلبًا.. فالكلاب حساسة للأشباح جدًا مثل الأطفال.. خاصة أنه ثمة أشباح تخشى الكلاب!

أذكر أنه في يوم كان هناك شبح لامرأة قاتلة اشتُهرت بشنق السكان الذي يقطنون في بيتها وأحيانًا تصعقهم بالكهرباء.. لكنها للأسف مصابة بفوبيا الكلاب، على الأرجح بسبب حادثة مرّت بها، وهي صغيرة.. كانت هذه السفاحة كلما مرت أمام أحدهم ينصب الكلب أذنيه للوراء ثم يرغي ويزبد وهو يزمجر، وفي النهاية ينبح بجنون، ويهاجمها بعنف.. مَن يتابع المشهد من بعيد يعتقد طبعًا أن الكلب جُنَّ وأصيب بالسعار حتى أنه يعض الهواء.. لكنه في الحقيقة كان يهاجمها.. في يوم نجح أحد الكلاب في النيل منها.. كلب من نوع "بيت بول" ذو لغد مغرٍ.. صحيح اللغد يدل على صحة المرء، وحسن تغذيته.. هاهاها..



عامةً.. مزّق هذا الكلب جزءًا من الفستان، وعضّها في منطقة حسّاسة للغاية.. أُصيبت بعدها المسكينة بالحمى لمدة أسبوع لكنها لم تمت..

هاهاها.. طبعًا لم تمت.. لأنها من الناحية النظرية ميتة أساسًا.. لكنها وعت الدرس فيما بعد.. فجمعت كمية هائلة من العظام، والأطواق، وعندما يهاجمها كلب كانت تُلقي إليه بأحدها فتهدأ ثائرته على الفور..

لكن المشكلة أن فستانها صار مُمزقًا للأبد.. قامت بترقيعه لكن بدا مشهده منفرًا.. كما أنها عندما تظهر لبشري بدلًا أن يرتعد منها تنتابه عاصفة من الضحك الهيستيري بسبب هذا الفستان البائس..

ونتيجة لهذا لُقّبت..بالمرأة الشبح ذات الفستان المُرقّع.. لهذا فهذه هي نصيحتي، وقاعدة الرعب الثانية..

القاعدة الثانية
احرص على اقتناء أي كلب.. لأن الكلاب حسّاسة جدًّا للأشباح وتساعدك في كشفها مبكرًا..



آاااااااااه.. أسمع أحدكم، وهو يصيح ويقول إنني نسيت القاعدة الأولى.. هاهاها.. لم أنسَها يا مغفل بالطبع، أنا مُحصَّن ضد الزهايمر لأنني خالد أساسًا..

فالقاعدة الأولى هي..

القاعدة الأولى

عندما تنتقلُ إلى منزلٍ جديد تأكَّد أنه غير مَسكون، وليس ضمن فقرةٍ ببرنامجٍ ترويجيٍّ للرُّعب.

3

تسجيل من كاميرا الصالون

12:23 ظهرًا..

ظهرت الزوجة، وقد عقدت حجابها على شكل "توربان" مثل محمود المليجي في فيلم الأرض، وسروالها الرمادي "البرمودا" مرفوع فوق ركبتيها وهي منهكة من جر الأثاث، فيما الزوج يتحرَّك بتثاقُل كحيوان الكسلان وهو منهمك بالتصوير..

- هل كففت عن التصوير لدقيقة، وتأتي لتساعدني؟!

قالتها الزوجة في غيظٍ وسأم..

وضع الزوج الكاميرا على طاولة، ثم اتجه إليها ملاطفًا..

– لقد أتيتُ إليك يا روحي.. ما بكِ يا حياتيّ؟!

حدجته بنظرة نارية، وقالت والكلمات تخرج من بين أسنانها..

– لا شيء بالمرة..

فقط أمرّن عضلات ظهري عن طريق حمل أثاث منزلنا الجديد، بينما زوجي الشهم القوي لا يُساعدني، ومشغول في إشباع شهوته الطفولية بالتصوير.. لا تُشغل بالك.. استمر.. استمر..

حاول بسام أن يُخفّف من غضبها، فقال مبتسمًا بود:

– هاهاها.. أُحبك، وأنتِ حتى غاضبة رغم أنكِ دومًا ما تسيئين فهمي.. كل ما في الأمر أن هذه لحظات تاريخية لا تتكرّر؛ لذا أنا حريص على توثيقها.. ستعرفين قيمة ما أفعله فيما بعد، عندما نشيخ سنشاهد هذه اللقطات، ونحن نحتسي الكابتشينو أو شوربة عدس ساخنة ثم تعانقينني في حنان وتقولين بفخر:

– لقد كبرنا وفعلنا أشياء رائعة حقًّا يا حبيبي..

هذا هو بيت العائلة يا ساندي، رباط عائلتنا الأبدي.. كما أنني فضّلت عدم التدخُّل حتى لا أفسد خطتك للتنظيم..تعرفين– بالتأكيد – إن الرجال مثل الأطفال، عندما يتدخّلون يُفسدون كل شيء..

ثم اتسعت ابتسامته، لكنها لم تبتسم وقالت متجهمة وهي عاقدة حاجبيها:

- كُفَّ عن التحذلق يا فيلسوف، وتعالَ ساعدني قبل أن أنفجر فيك، ويحدث ما لا يُحمد عُقباه..

- هاهاها.. حاضر يا روحي.. هل تعرفين أن طريقتك في عقد حاجبك أحد أهم الأشياء التي جذبتني إليك؟!

فابتسمت ساندي أخيرًا، وقالت، وهي تكتم ضحكتها:

- يا راجل.. طيب توقف عن النفاق، وابدأ العمل الجاد..

فانضمَّ إليها بسام وهو يُعانقها، وفي خلال ثوانٍ دخل عليهما الطفلان، وهما يتقافزان مثل حشرة النطاط لتلتحم العائلة معًا في ملحمة تنظيم الأثاث.

***

تسجيل من كاميرا الصالة..

العشاء — 9:00 مساء

كان البخار يتصاعد من وليمة شهية مكونة من دجاجة مشوية وأرز وصينية بطاطس، فيما العيون تُحدِّق فيها باشتهاء، لدرجة أنك لو اقتربت منهم وأصغيت بعناية يمكنك سماع صوت الحمض وهو يتدفق بغزارة في مَعِدهم..

في لحظات معدودة انكب الجميع على الأكل بنهمٍ، بينما انشغلت الزوجة بتأدية دورها المقدس في توزيع أجزاء الدجاجة ككاهن يوزع صكوك الغفران..

- يوم شاقٌّ حقًا، لكني سعيدة بما أنجزناه.. لقد أديتم عملًا رائعًا يا أولاد..

قالتها ساندي في حماسة، فقاطعها الزوج ساخرًا..

- هاه الولدان فقط؟! وألا توجد أي كلمة شكر لي؟!

فردت عليه ساخرة:

- وبالطبع نشكر والدكما على جهوده المُضنية في تصوير كفاحنا، فبدلًا من أن يساعدنا اكتفى بالتصوير..

هاهاها.. أعتقد أنك يمكنك أن تفكر جديًا في احتراف مهنة التصوير، صدقني سيبزغ فيها نجمُك عن الكتابة..

ثم أخرجت له لسانها لتغيظه، لكن بسام ردَّ بتعالٍ..

- لن تفهميني أبدًا يا ساندي.. هذا فن، ومن يعلم؟! عندما أنشره على صفحتي الشخصية قد يلقى إعجابات هائلة بسبب جودة التصوير، ولمساتي العبقرية في المونتاج.. حتى إنه ربما تتعاقد معي إحدى المحطات التلفيزيونية على أن نقوم بتصوير برنامج مثل آل كارديشان.. برنامج واقعي عن عائلتنا نجني من ورائه ثروة هائلة..

فسألته الطفلة في براءة..

- بابا.. من كرشنان هذ؟!

احمرَّ وجه الأب ثم قال بابتسامة مُحْرَجًا..

- هي أميرة أجنبية مرموقة مشهورة بأعمالها الخيرية كالمرحومة "ديانا"..

فتمتمت الطفلة بنفس اللهجة البريئة..

– اممم.. لا أعرفها.. لكن يبدو أنه سيدة طيبة.. ليتني عندما أكبر أصبح مثلها..

فوضعت ساندي كفَّها على فمها، وهي تكتم ضحكتها وتبادلت نظرات ذات معنى مع بسام، حتى قاطعهما ابنهما ماجد بلهجته المُتعلثمة..

– بابا.. هل.. هل يمكنني أن أطلع أصدقائي في المدرسة على هذه اللقطات، وميس..ميس يسرا أيضًا؟!

فأجابه بسام مبتسمًا..

– آه.. طبعًا يا حبيبي.. بالذات ميس يسرا..

ثم ابتسم حتى بدت نواجزه، وهو يغمز لابنه:

بينما كان الشَّرر يتطاير حرفيًا من عين ساندي، فأمسكت الشوكة وهي تهزها في الهواء كأنها ستطعنه بها، فاستطرد بسام قائلًا محاولًا تدارك الأمر:

– احممم، وحتى يا ماجد عم زكي الفراش أيضًا.. أنا لا أقصد شيئًا بالتأكيد..

ثم ربّت على يد زوجته، وعانقها في حنان.

***

الصالون..

10:08 مساءً..

ترررن..

ترررن..

كانت رنة الهاتف طويلة نسبيًا كأنها قادمة من كوكب آخر.. لكن لم يستجب أحد في البداية، لأن العائلة كلها مُتربّعة أمام التلفاز في الصالة..

تررررررن..

تررررررن..

إلا أن الهاتف العتيق ذا الزخارف النحاسية استمر في إطلاق رنينه المزعج بعناد، كأن المتصل مُصِرٌّ على المكالمة حتى لو كان هذا آخر شيء سيفعله في حياته.. إلى أن انتبهت الزوجة أخيرًا..



كان بسام أخبرها بوجود تليفون أرضي لكنه ما زال مُسجّلًا باسم صاحب العقار القديم، وبالتالي فهذه المكالمة ليست لهم في كل الأحوال.. فرفعت ساندي السماعة، وهي مستشيطة غضبًا..

– ألووووووووووووو.. ألووووووووو..

لكن لم يجب أحد.. فقط أصوات مشوشة..

– ششششش.. ششش

– ألووووو.. من معي.. ألووووووووو..

لكن لا شيء واضح.. كانت الأصوات متداخلة،وبعيدة كأنها من المريخ..

– شششششش.. شششششششش..

– اللعنة على الخطوط الأرضية.. المفروض أن يلغوا هذا النوع من الاتصالات.. هذه الهواتف ليس لها في عالمنا الآن إلا مكان واحد.. المتحف..

ثم أقفلت ساندي الخط في عصبية، ولم تُلاحظ أن سلك التليفون منـــزوع من القابس أساسًا!!!

***

4

في الاستوديو

- رائع..

أحب العائلة المترابطة.. كما أنه راقتني للغاية تصرفات الزوج الوغد.. أعتقد أننا لو كنا في فيلم خيال علمي أو فيلم كارتون كان محتملًا أن تخرج عين الزوجة أشعة ليزر وتحرق الزوج على منضدة السفرة..

استمر لوسيفر في التعليق، وهو يمشي ببطء:

- كما أنني أعجبتني خُدعة الهاتف.. الصراحة طيلة عمري لم أفهم هذا الاختراع المقيت، لدرجة أنني أبغضه أكثر من بغضي لأفعى الجرس، والقلقاس.. مجرد صندوق مغلق سخيف ينسف فكرة الخصوصية تمامًا، يجب عليك أن تجيب صاحبه في أي وقت يزعجك



فيه لمجرد أن لديه رقمك، وعندما لا تجيب يُجري معك تحقيقًا مُطوَّلًا كأنه يعمل في السي آي إيه وأنت معتقل لديه..

الناس لا تتقبل بسهولة فكرة ألا تُجيب اتصالهم، لا بد من تقديم حجج مُقنعة، ويُفضَّل أن تكون موثَّقة بمستندات حتى يقتنعوا بمبرراتك.. لماذا لا يتقبلون فكرة أنني لا أرد لأنني أحب العزلة، ولا أريد أن يزعجني أحد؟!

عامة خُدعة الهاتف تحبها الأشباح بشدة،وإن تنوعت تيماتها.. فربما تُجيب الهاتف فتسمع صوت ضوضاء إستاتيكية كما حدث مع صاحبنا..

ششششششششش..

في أغلب الأمر يكون المُتصل شبحًا يُعاني فراغًا قاتلًا، ويشغل وقته بمعاكسة التليفونات.. أو تسمع أحدهم يُهدّدك بالقتل، وهو ينطق بصوت آلي أجش ،ويضحك بهستيريا..

– ستموووووووت أيها الأبله بعد 7 أيام، أو أنا أعلم الجريمة التي ارتكبتها أيها المختل.. أو ربما يصدر الهاتف نبضة تتسلط على عقلك فتتحول مثل الزومبي، مجرد دمية في أيدي كائنات فضائية مستهترة تفعل بك مثلما تشاء، مثلما حدث في رواية الهاتف الجوال لستيفن كينج.. لذا فإليكم..

قاعدة الرعب الثالثة

عندما تقتني هاتفًا تأكَّد أنه لا تُراقِبُه الأشباح..



الأحد 8 أغسطس

اليوم الثاني



الفصل الثاني

1

تسجيل بكاميرا بسام الشخصية

من أمام حمام السباحة..

3:37 عصرًا..

– والآن ترون السبَّاح الماهر "ماجد" خليفة بطل الأولمبياد "مايكل فيلبس"، وهو يسبح في حمام السباحة باحتراف..

قالها بسام في سعادة، وهو يوجه الكاميرا صوب طفليه اللذين يسبحان في الماء بمهارة كدلافين صغيرة..

– بابا.. انظر إلى هذه الحركة.. لقد علَّمها لي مدرب السباحة..

قالها الطفل بسعادة، وهو يؤدي إحدى الحركات البهلوانية..

فهمست زوجته التي كانت ترتدي نظارة شمس، وسروالًا قصيرًا، وجالسة على الحافة تدلي ساقيها في الماء..

– أعتقد أن من أفضل الأشياء أن أولادنا يجيدون السباحة بخلاف أبيهم الجبان..

– هاهاها.. مَن قال لك إنني جبان يا بلهاء؟! الأمر كله أنني أعاني حساسية من الماء..جلدي يحترق تمامًا عندما أخوض عباب الماء، كأنما دخلت فرنًا نازيًا.. كما أنك لا تعرفين إبداعاتي عندما أُقرِّر النزول..

– هاهاهاها.. حقًا.. هل تُسمي هذه السباحة الكِلابي سباحة؟! المرة الوحيدة التي رأيتك تسبح فيها كنتَ ترتفع، وتنخفض مثل كلب البحر..

– ما شاء الله عليكي.. خليفة رانيا علواني..

فردّت عليه ساخرة، وقد عقدت ذراعيها حول صدرها:

– أنا أعرف قدراتي جيدًا، ولا أتظاهر أمام الولدين بأنني سباحة ماهرة، وأتباهى بسجل بطولات مزيفة..

هتف الصغيران بسعادة على أبويهما، وهما يضربان الماء بأيديهما كالمجاديف:



- بابي.. مامي.. تعاليا انضما إلينا.. المياه دافئة، ومُنعشة..

فهبطت الأم إلى الماء لتشارك طفليها، بينما تعلّل الأب بأن وراءه شيئًا مهمًا يريد إنجازه..ثم أقفل الكاميرا.

***

2

تسجيل بكاميرا خفية في الحديقة..

4:40 م..

ركضت الطفلة جودي لتختبيء من أخيها، وهما يلعبان لعبة الاستغماية.. ثم اختفت خلف شجرة،وهي تُجاهِد كي تكتم ضحكتها بينما صوت أخيها يصدح في الفضاء، وهو يبحث عنها في الاتجاه الآخر..

- جودي.. جوووديييي.. جوووديييي..

لكن المرة الأخيرة الصوت كان أشبه بالهمس، وبالتأكيد ليس من أخيها لأنه مؤنث..



- جوووديييي..

تكرّر الصوت مرة أخرى فتلفتت جودي وراءها فجفلت.. لأنها رأت دمية ملقاة على الأرض.. دمية ذات شعر أشقر، ووجنتين مُضرجتين بالحمرة، ترتدي فستانًا أبيض بحزام أحمر مشدود حول خصرها.. دمية جميلة ومغرية باقتنائها..

- جوووديييي..

كان أخوها لا يزال يصيح، بينما كانت الفتاة الصغيرة تجثو على ركبتيها بجوار الدمية.. ثم مرّرت أناملها على شعرها الناعم، وردائها الحريري برقة..

- جوووديييي..

ثم التقطتها وهي متجهمة، وخرجت من مخبأها تمضي بتؤدة، وهي تحدق للأمام محتضنة الدمية.. كأنها مسحورة.

***

3

تسجيل من كاميرا غرفة الطفلين..

1:00 صباحًا

دخلت الأم إلى الغرفة لتلثم طفليها قبلة قبل النوم، ولتتأكد ألا يطيلا السهر.. كانت الغرفة صغيرة، مبهجة، تضم فراشين للطفلين، وعلى الجدار ورق حائط يحتوي رسمة لبومبة، وتيمون، وسيمبا الكبير، وهم مستوون على الحشائش ليلًا يُحدّقون في النجوم المتلألئة، وأسفل اللوحة شعارهم الأبدي.. هاكونا مطاطا..

– ألن تُقبّلي أنابيل أيضًا يا ماما؟!

قالتها جودي في براءة..

عقدت الأم حاجبيها، وهي تحملق بذهول في هذه الدمية الغريبة التي تحتضنها ابنتها..

– اممم.. أنا أُقبِّل طفلي قرة عيني، وقلبي.. لكن هذه الدمية ال.. من أين حصلتِ عليها؟!

– لقد وجدتها ملقاة في حديقة المنزل.. جميلة جدًّا.. ألا ترين؟!

– آ..آآآآآآآه.. حسنًا..هي جميلة للغاية، رغم أنها ضخمة نسبيًّا، ومتسخة بعض الشيء.. ربما كانت تنتمي للذين سبقونا في هذه المنزل.. هاتيها يا جودي، أخشى أن تكون مُحمَّلة بالحشرات..

ثم حاولت ساندي سحبها من ابنتها، لكن ابنتها عانقتها أكثر كأنما تدافع عن كنز ثمين..

– لا.. أنا أحبها هكذا.. في الغد يمكننا أن نستحم معًا.. كما أنني أشعر بالأمان معها.. هي أيضًا تحتاجني لأنها تخشي الظلام، والوحدة.. هي أخبرتني بذلك..

ابتسمت الأم في حنان، وهي تُمرِّر يدها برفق على شعر طفلتها المُدلَّلة..

– هاهاهاها.. خيالك واسع جدًّا يا عزيزتي.. كما أنك اخترتِ اسمًا غريبًا.. أنا.. تبًّا.. ماذا سميتِها؟!

– أنابيل يا مامي..



– عمومًا أحلام سعيدة لكِ، ولصديقتك الجديدة.. مع العلم أنني لن أسمح لكِ في الغد أن تبيت معكِ متسخةً هكذا..

ثم طبعت قُبلةً دافئة على جبينها.. فيما كان ماجد مشغولًا بالرسم في كراسته كعادته دائمًا..

– وهيا أيضًا يا ماجد.. كفَّ عن الشقاوة، ولا تكن مُزعجًا..

لقد تأخرت الساعة، وحان موعد النوم.. يمكنك أن تستكمل في الصباح.

فرد عليها متبرمًا، وهو يزم شفتيه..

– ما زال الوقت مبكرًا يا مامي..

– لا.. لا تكن طفلًا مشاغبًا.. كما أن هرمون النمو يُفرز بكثافة ليلًا.. لو أنك غفوت متأخرًا فاحتمال أن يؤثر هذا على نموك، وتصير قزمًا مثل المم.. تيمون.. هل تُحب أن تكون قصيرًا مثله؟!

– لكن تيمون عظيم يا مامي..

– أعلم أنه عظيم، وأنت أيضًا بطلي العظيم.. لكن النوم مبكرًا سيجعلك قويًا، وبدنك صحيحًا مثل سوبر مان.

فلوَّح الطفل في سعادة..



- بالطبع أحبُ سوبر مان.. فووووور، وأُحلّق مثله، وأحارب الأشرار.. ياهووووووووو

- هذا هو ابني حبيبي.

ثم شدّت غطاءه، ولثمته أيضًا في جبينه برقة، وأطفأت أنوار الغرفة..

- أحلام سعيدة يا جودي.. أحلام سعيدة يا ماجد..

- وأنابيل يا مامي..

- وأنابيل يا حبيبتي.. تصبحان على خير يا ولاديَّ..

ثم أغلقت باب الغرفة وهي تُشيّعهما بنظراتها الحنونة.

***

4

تسجيل من كاميرا بغرفة نوم الزوجين

1:26 صباحًا..

– هل نام الطفلان؟!

قالها بسام، وهو ممدّد على السرير، ومُنغمس في قراءة كتاب ما..

– آاااه.. كالملائكة..

أجابته ساندي، وهي تتثاءب، ثم خلعت الروب لتتمدّد بمنامتها وردية بجواره، واستطردت وهي تحدثه بنبرة جادة:

– لكنني وجدت مع جودي دمية، تقول إنها عثرت عليها في الحديقة.. الصراحة هذه الدمية لا تُريحني على الإطلاق.. أشعر كأنها كانت تُراقبنا طيلة الحديث..



فانفجر الزوج في الضحك، ورد عليها مستهزئًا:

– نياهاهاهاها.. قلتُ لكِ من قبل أن خيالك واسع، وهذا من أكثر الأشياء التي جذبتني إليك بجانب طريقتك في عقد حاجبيك.. أراهن أنكِ كنتِ إحدى الحالمات اللاتي لديهن صورة خيالية عن فارس أحلامهن.. أمير وسيم يرتدي درعًا حديدية ثم يأتي إليك وهو يمتطي حصانًا عربيًا أبيض مبهرًا إن لم يكن الحصان المجنح بيجاسوس، ثم يختطفك من بيتك ويجلسك خلفه،وينطلق بك إلى الكوخ السعيد..

لكزته الزوجة في كتفه، وقد قلّصت ملامحها، وهي تكتم ضحكتها متظاهرة بالغضب:

– سخيف كالعادة..

حاول أن يطوق خصرها بحنان، لكنها لكزته مرة أخرى، وهي تحاول انتزاع الكتاب الذي يقرؤه:

– هاتِ، ماذا تقرأ أيها المتحذلق؟!

– كتاب لأنيس منصور.. "أرواح وأشباح"..

– أففففف.. ما هذا الذوق الغريب؟!

لم أكن أتصور أنك تؤمن بهذه الخرافات..

قالتها ساندي بنبرة تهكمية، فأشاح لها بسام بيده، وهو يدافع عن وجهة نظره:



- الأمر ليس هكذا.. لكن فلتقولي إنني أجدُ هذه النوعية ممتعة ومسلية، ومصدرًا من مصادر الأدرينالين..هل تعرفين مثلًا أن إخناتون لم يكن بالصورة الرومانسية التي علمونا إياها في كتب التاريخ؟! الزاهد الثائر الموحد، الذي تحدّى الكهنة جميعًا مقابل توحيد الآلهة المصرية القديمة، وعبادة إله واحد في صورة قرص الشمس واسمه آتون..

هزّت رأسها مستنكرة دلالة على عدم فهمها..

- امممم.. ماذا تقصد؟!

- أقصد أن إحدى بناته كفرت بإلهه فقتلها، وبقر باطنها، وقطّع يدها، ودفنها في مكان منفصل عنها؛ لأن المصريين كانوا يعتقدون أنه لا يدخل الجنة إلا صاحب الجسد السليم..

فضحكت ساندي حتى تلألأت غمازتاها، وازدادت إشراقًا:

- على هذا المنوال فالمساكين الذين تمزّقت أشلاؤهم في الحروب لن يدخلوا الجنة أبدًا، وسيظلون هائمين على رؤوسهم حتى يرضى عنهم رع أو آتون أو أيًا كان من آلهتهم العجيبة تلك..

حكّ رأسه مُفكرًا ثم أردف ضاحكًا:

- لديكِ كل الحق في السخرية..



المهم أن الأسطورة تقول أيضًا إن تاجر آثار فرنسيًا اسمه الكونت "لوي هامون" جاء إلى الأقصر في رحلة بحث عن آثار نادرة، وقد أخبر أحد التراجمة بشغفه بذلك، الذي أخبره بدوره أنه يملك شيئًا سيروق له كثيرًا..

– هاه، وماذا بعد؟! أنت ثرثارٌ جدًا على فكرة..

– هاهاها..

المهم أن هذا الرجل أخرج له لفافة من كتان، وأخبره أنه يوجد داخلها أثمن شيء في الأقصر.. بشرط ألا يفتحها إلا عندما يرحل إلى وطنه.. صدقه الفرنسي، واشتراها، وعندما عاد أدراجه،وفتح اللفافة وجدها..

ثم توقف بسام متعمدًا وهو يتفرس ملامح زوجته التي هزت كتفه، وهي تقرصه:

– هاه، وماذا وجد يا مُمل؟! هل قررتَ فجأة عن أن تُقلع عن مهنة التصوير، وتعمل كشهرزاد؟!

فردَّ عليها وقد جلجل صوته من الضحك..

– ربما، يجب أن تفخري بأن زوجك رجل متعدد المواهب.. باختصار، عندما فتح الكونت الفرنسي اللفافة رأى يدًا ناضرة،

ودافئة، حية، ما زالت الدماء تقطر منها.. حتى أنه تخيل أن أصابعها تتحرك، وتُشير إليه..

– رأيت هذه الخدعة في فيلم أجنبي من قبل..

– أعتقد أنكِ تقصدين فيلم **Idle hands**، عامة في يوم 4 نوفمبر عام 1922، والمشهور بأنه يوم السحرة واسمه "حلت.. حلت".. أغلق ذلك المغفل الباب على نفسه، وقرر القيام بتجربة مثيرة.. أخذ يُردّد "حلت..حلت" بانتظام في محاولة منه لاستدعاء روح الأميرة حتى..

اللعنة.. ريقي جفَّ من الحديث، سأخرج لأشرب ماء..

– حتى ماذا؟! لا لن تنهض إلا عندما تنتهي من هذه الحكاية، وإلا ذبحتك ومزقتك بالساطور..

– هاهاها.. لم أعرف أنك تحتوين على هذه القدر من العنف.. المهم.. اشتعلت في الغرفة نار عظيمة.. ثم ارتفعت يد الأميرة في الهواء، وفجأة ظهرت صاحبة اليد..أميرة فرعونية رائعة الجمل في حُلة بيضاء شفافة تسرُّ الناظرين.. ثم التئمت يدها المبتورة بذراعها، وابتسمت واختفت بغتة.. فقالت الزوجة، وهي تتثاءب..

– يا سلاااااااام.. طيب.. عمومًا قصة جميلة، وإن كانت بالتأكيد ليست حقيقية.. سأنام الآن.. مُرهقة للغاية.. أوصالي مُفككة لدرجة

أنني أشعر كأن قطارًا بُخاريًا أو كاسحة ألغام مرت فوق جسدي.. سأتركك أنت مع أشباحك، وأنيس منصور، وأرواح الفراعنة.. تصبح على خير..

- وأنتِ من أهل الخير يا حبيبتي.. أحلام سعيدة يا فتاتي..

ثم غطّت الزوجة في نوم عميق بينما تابع بسام القراءة.

***

5

غرفة نوم الطفلين..

2:02 صباحًا

في الظلام تحرَّك ظِلٌّ ما.. قفز من فوق الفراش.. ثم مشى ببطء نحو الباب.. حاول أن يفتح الباب، لكن المقبض كان مرتفعًا عن قبضته.. فجذب كرسيًا.. ثم صعد فوقه، وفتح الباب، وخرج.

***



الفصل الثالث

1

داخل الاستوديو..

أشاح لوسيفر بيده مبتسمًا..

- أودُّ أن أصارحكم بشيء..

أنا أيضًا أحب أيضًا كتابات أنيس منصور.. هو رجل مثقف يقطف من كل بستان زهرة.. إنتاجه الأدبي غزير.. تجده تقريبًا يتحدث في كل شيء.. كما أنه كان يمقت المرأة، وهو يروقني جدًّا بالذات في هذه النقطة..

لو أرشح كِتابًا لكم له فسأختار كِتابه "مئة يوم حول العالم"، ينبغي أن تقرؤوه.. الرجل يقدم تجربة فريدة فيه جدًّا.

أيًا كان.. فهذا ليس هذا هو موضوع نقاشنا..

بالمناسبة هناك خطأ جسيم ارتكبته هذه الزوجة الحمقاء..

لقد رأت المغفلة دمية غريبة في حضن ابنتها، ولم تفعل شيئًا.. فقط اكتفت بمط شفتيها، وإبداء تعليمات ساذجة برغم كل الأفلام التي صُنعت حول الدُّمى الملعونة، وسمعتها السيئة..

عامة.. تاريخ الدُّمى قديم، ومريع جدًا..

كانت البداية تحديدًا في مصر الفرعونية، حينما حاول أعداء رمسيس استخدام تماثيل من الشمع تشبهه لإلحاق الأذى به، لكنهم فشلوا في النهاية..

تطور هذا النوع فيما بعد، وأصبح يسمى سحر الفودو أو دُمى الفتيش، وهي دُمى على شكل الشخص المراد إلحاق الضرر به.. في الغالب تتحكم فيها ساحرة شريرة ذات أسنان متآكلة،وأظفار مخلبية، وأقراط ضخمة لتُطلق هذه الضحكة الممطوطة الشريرة، وهي تغرس فيها دبوسًا جديدًا في موقع الإصابة المنشود للضحية..

لكن أفلام الرعب إعتمدت أكثر على النوع الثاني..

وهي الدُّمى "الملبوسة" السفاحة التي تحاول قتل كل من يقابلها في طريقها، ربما لشغفها الشخصي بالقتل أو رغبتها في الانتقال الروحي من جسد الدمية الضئيل إلى جسد بشري أكثر حيوية..



في المكسيك تضخّم الأمر حتى يقال إن هناك جزيرة مُخصّصة للدُّمى.. جزيرة مرعبة للغاية..

دُمى ملعونة مُعلّقة على الأشجار تُحدّق بالزائرين، والمارين..

القصة تبدأ بحكاية رجل غريب الأطوار اسمه "دون جوليان" كان يرتاد الجزيرة في البداية من أجل بعض الأعمال، حتى ذات يوم رأى عند بحيرة هناك طيفًا باهتًا لفتاة صغيرة يتهادى تحت الماء، وعندما اقترب منها بدت كأنها حية، كانت عيناها شاخصتين.. مدَّ يده نحوها، وحاول أن يجذبها، و..

لكن ما خرج من الماء لم يكن سوى دُميةٍ مطاطية.. اللّعنة! كاد يُجنُّ..

فيما بعد روى له أحد الأهالي أن فتاة غرقت هناك بالفعل في هذه البقعة من عشرينيات القرن المنصرم، وأن الدمية التي وجدها ربما تنتمي لها، ومنذ هذه اللحظة تغيّرت حياة "دي جوليان"..

طاردته صورة الفتاة الغريقة في أحلامه.. أحيانًا كان يسمع صوتها تتوسّل إليه، وتطلب منه أن يعود إلى الجزيرة.. حتى قرّر أن يهجر عائلته، وحياة المدينة المُرفّهة، وينتقل إلى كوخ بائس في هذه الجزيرة الموحشة وحيدًا..



في كل يوم كان يلتقط "دون جوليان" دُمية جديدة عند هذه البقعة فيُعلّقها على الشجرة..

لكن الأمر لم يتوقف عند ذلك، لقد أصبح الرجل مهووسًا بالدُّمى، فكان يبحث في سلال القمامة عن بقايا الدُمى القديمة، ويقايض الآخرين ببعض المحاصيل التي كان يزرعها مقابل هذه الدمى..

حتى تحوّلت هذه الجزيرة إلى معرض كبير مُخيف للدمى..

إلى أن انتهى الأمر في 2001،عندما عُثر على جثة "دون جوليان" طافية على سطح الماء في نفس البقعة التي شاهد فيها طيف الفتاة الغارقة قبل نصف قرن من الزمان بدون تفسير واضح..

ومع ذلك فالدُّمى ليست قاتلة دائمًا، فهناك قصص مثلًا عن دُمَى مُهذّبة تغسل الصحون، وتُنظف المترل وتعتني به، وهناك قصص غريبة أيضًا عن دُمى تشيخ في العمر، ويشيب شعرها، وأخرى تبكي ليلًا ربما إثر صدمة عاطفية مرّت بها..

قرأت من قبل قصة فكاهية تحكي عن امرأة مُطلّقة تعيش مع ابنتها الوحيدة في قرية في أطراف البلاد في الجزائر، عندما كانت تذهب إلى العمل تترك الطفلة مع جدتها كي ترعاها..

لكن الغريب في الأمر عندما تعود إلى المترل كل يوم تجده مُرتبًا، ومنظمًا..



الصحون مغسولة، وليمة العشاء مُعدَّة، كل شيء في مكانه..

حتى قرّرت أن تعود على غير عادتها في يوم مبكرًا لتفاجأ ب..

اللّعنة!

رأت المسكينة دمية ابنتها السمينة ذات الشعر المضفر الحالك، وهي منغمسة في إعداد الطعام ترتدي مريولة المطبخ، وتهز خصرها، وتدندن بأغنية للشاب خالد..

بالطبع صُدمت المرأة عندما رأت أمامها دمية حية، فصرخت، وركضت..

لكن الدمية المجنونة ردة فعلتها أسرع..

أمسكت بالآنية، وألقت الزيت الساخن في وجه المرأة، وهي تصرخ بجنون:

– لقد أفسدتِ الوجبة يا غبية..لماذا لم تستريني؟!لماذا لم تستريني؟!

عامة هذه دمية ظريفة مصابة بهوس ربة المنزل، والتنظيم المنزلي، ربما كان حلها أن تقدم برنامج طبخ لربات البيوت، ولا أستبعد أن لديها حسابًا على موقع فتكات..

لكن هذا لا يغير القاعدة، وهي أن الدُمى معظم الوقت شريرة مهما اختلف اسمها..



روبرت.. بيلي.. بليد.. تشاكي.. ماندي.. أو حتى أنابيل....

لذا أُقدِّم لكم القاعدة الرابعة..

القاعدة الرابعة

عندما تهدي طفلك دميةً..تأكد أنها لا تتحرك في غيابك.

2

دينج..دينج..

لالالا

دينج دينج..

لالالا

في عمق الليل..

أبحث عن بعض المتعة..

في عمق الليل..

أبحث عن بعض الحب..

في عمق الليل..

أبحث عن بعض ال..

***



كفت الدمية أنابيل بغتة عن الغناء عندما وصلت إلى غرفة نوم الزوجين.. دفعت الباب برفقٍ، فأصدر صريرًا خافتًا كأنما يتأوَّه..

لكن لم يستيقظ أيٌّ من الزوجين، كانا يغطَّان في نوم عميق كأهل الكهف.. مشت بخطوات متباطئة، وهي حريصة على ألا يصدُر منها صوتٌ..

اتجهت نحو منضدة التسريحة، ثم تسلقت كرسي الزينة الصغير بمشقة.

أخذت أنابيل تتطلع إلى صورتها أمام المرآة، ثم شهقت غير مُصدِّقة عندما أبصرت مظهرها الرثّ في المرآة..

- اللعنة!.. ما هذه القذارة؟! هيئتي تبدو مُزرية للغاية أكثر من خنزير مُلطَّخ بالطين.. ما الذي حدث لأنابيل الرائعة؟! أوووه.. مسكينة يا حلوتي..لقد انتهيتِ.. لقد..



لكنها سرعان ما توقفت عن النواح عندما رأت أدوات التجميل التي تفيض بها منضدة التسريحة..

مسحت أنابيل بطرف كمها دموعها، ثم همست وهي تحاول الابتسام:

– حسنًا.. هذه السيدة لديها مساحيق تجميل لا بأس بها.. يمكنني إصلاحُ الأمر سريعًا..

التقطت أنابيل قطنة صغيرة، وقامت بمسح بشرتها بلوشن.. ثم تتابعت الخطوات سريعًا..

– والآن نبدأ تعويذة الميك أب السحرية..كريم أساس، كونسيلر، فرشاة بلاشر، آي لاينر، آي شادو، ماسكرا، ليب لاينر، قلم روج، جليتر..

ثم نثرت العطر على جسدها بكثافة، وأخيرًا..

– واااااااااااااااااااااااو

زفرت أنابيل، وهي تبتسم:

– سحقًا.. أنا فاتنة بدرجة مخيفة.. كيف غفل مخرجو الإعلانات البُلْهاء عني حتى الآن؟!..يا للحسرة! ألا يوجد ذَكَرٌ في هذا البيت مستيقظ كي يستمتع بجمالي، ويغازلني؟!



تحرّكت أنابيل بخفة، وهي تتراقص على أطراف أصابعها كراقصة باليه..حتى لاحظت الزوج الذي كان يشخر بانتظام كموتور رديء..

– أوووه بيبي.. يبدو أنك– يا مسكين– لم تنم منذ قرن..

كان بسام يبدو وسيمًا رغم فمه المفتوح كالأبله، واللعاب يتدلّى منه، وخصلات شعره الفاحمة التي غطّت عينيه، وذقنه العريض المشقوق التي زادته جاذبية، وجعلته شبيهًا بسوبر مان..

– يا للبؤس!.. الحياة غير عادلة دائمًا كعادتها، وهذه زوجة مغفلة أخرى تهمل ظبيها القوي، وتنام بسفاهة كدُبة كوالا حمقاء..

هكذا تمتمت أنابيل لنفسها، وهي ترى الزوجة مولية لبسام ظهرها، ورأسها بالكامل مدفون أسفل الوسادة حتى لا يوقظها شخيره المزعج...

مضت أنابيل تجاه الفِراش، ومع كل خطوة تقترب بها تتصاعد ذبذبات شخير بسام..

يبدو أنها تشتهيه.. منذ زمن لم يلمسها رجل..

جسدها الشمعي الجميل صُنع من أجل العبث مع الرجال، وليس الأطفال الحمقى..

وصلت أنابيل إلى حافة السرير فقرّبت وجهها من بسام حتى تلاحمت أنفاسهما الحارة، وهي تدندن مقطع آخر من الأغنية بصوتٍ ذا غُنَجٍ خافتٍ..

أوه.. من فضلك أسعدني..

لأنني آمل أن تكون دُمية حُبي..

اقترب مني.. لا تخشَني..

فأنا فقط لا أستطيع أن أكتفي منك حبيبي..

ثم طبعت قبلة ساخنة فوق خده.

***



3

تسجيل من كاميرا الصالة..

3:00 فجرًا..

ظهر في منتصف الغرفة طيفُ رجل غريب بدا كأنه صورة هولوغرامية، لكن عندما تُدقق النظر ستجد أنه شيخ أحدب مُسنّ التهم فوديه الشيب،ذو أنف معقوف،ووجه مُغضّن بالتجاعيد كجذع شجرة عجوز..

كان الرجل يتحرك ببطء شديد حتى توقّف في منتصف الصالة..

ثم نظر إلى ساعته في ملل، وهو يتمتم لنفسه:

– أخيرًا.. لقد حانت الساعة الثالثة فجرًا فلنبدأ إذن العمل..



كان الرجل يُعاني السأم أكثر من كل مرة، لكنه لن يستطيع أن يمتنع عن ممارسة هذا الروتين الملل..

كعادته كل ليلة، يجب أن يحرك الأثاث، يفتح النوافذ، ويُغلقها، يطرق الأواني والأبواب.. أو يصرخ بقوة، لكن للأسف أحباله الصوتية المهترئة لا تُساعده..

تبًا.. أصابعه، ومفاصله تؤلمه بشدة، حتى بعد الموت ما زال يعاني آثار روماتيزم المفاصل، ونظره أيضًا ليس على ما يُرام، من آثار المياه البيضاء المتجمدة حول عينيه..

لا يعلم كيف استمرت هذه العلل معه بعد موته، المفترض أن تكون بدايته كشبح بداية جديدة، لكن هذه الأمراض صاحبته في عالمه الجديد كأنها كُتبت عليه للأبد..

الفارق الوحيد بين حالته الآن، وحياته أنه لن يستطيع زيارة طبيب لاستشارته أو المداومة على علاج.

اللعنة! يحتاج في هذه اللحظة بشدة أن يذهب إلى المقهى، ويرتشف شايًا ساخنًا بالخمسينة، ويهزم أحدهم في مباراة طاولة.. أو شطرنج..



زفر الشبح المسن عندما جالت هذه الصور في مخيلته، وتذكَّر أنه لن يستطيع فعل أي منها فازداد شعوره بالحنق..

هذه العائلة مملة جدًا، لم يرَ فيها أي وسيلة تسلية من التي تروق له، ولا حتى جريدة واحدة ليمارس هوايته في تخمين الحروف المتقاطعة.

ما هذا النَّحس؟!.. منذ أن قتله هذا اللص الوغد محكوم عليه أن يقضي حياته الأبدية سجينًا داخل هذا المنزل البائس.. زنزانة من نوع خاص..

نظر إلى تجويف عميق في بطنه بدا مثل ثقب أسود ثم مطَّ شفتيه بأسًى.. ما زال يذكر هذه الليلة بتفاصيلها، لم يقاوم كثيرًا، أُخذ على حين غرة..كان مطمعًا للصوص لأنه أستاذ متقاعد من الجامعة، ثري، وحيد، مقطوع من شجرة كما يقولون..

لم يتحمل قلبه الواهن النزيف، طعنة واحدة فقط أودت بحياته، ومن حينها، وهو يدور في فلك هذا البيت كروح بائسة..

في هذه الأوقات شعر بمرارة لأول مرة لأنه لم يكن متزوجًا.. كان سرادق عزائه خاويًا كقفر خالٍ.. لم يكن له ابن يتلقّى عزاءه، أو ابنة تنوح عليه..

فقط الصمت..كما كانت حياته دائمًا.. صمت ممل.



مضى العجوز بتؤدة، وهو مرتفع عن الأرض بأشبار قليلة.. كان يسبح في الهواء، ويده الرقطاء تطرق النافذة بدقات منتظمة مثل قطرات صنبور حتى لمح شخصًا آخر يهبط الدرج.. لكنه لم يكن بشريًا أيضًا.. لوّح له بيده و..

***

خرجت أنابيل من غرفة نوم الزوجين، وهي تشعر بالجوع يُمزّق أحشاءها..

– أحتاج أن آكل بشراهة..سوري يا دكتور..مضطرة أن أخالف الدايت هذه المرة..

وعندما كانت تهبط الدرج لمحت طيفًا غريبًا في الصالة.. تباطأت خطواتها لحظاتٍ، وهي تحدّق فيه متوجسة..لكنها أدركت طبيعته على الفور..

حسنًا لا مانع من وجوده، لا ضير من شبح شخص مسنٍّ.. كما أنه منهمك بطرق النافذة..

أومأت له برأسها، ولوّحت بيدها لتحييه.. ثم انطلقت.



4

في الاستوديو..

- حسنًا لقد بدأنا الرعب الحقيقي.. لقد بدأ توافُد السادة المرعبين..

كان لوسيفر يفرُك يده في حماسةٍ..

- بصراحة أنا أتعاطف مع الأشباح، وإن كنتُ اتخذتها مادة للسخرية، والتهكم فترة طويلة.. الأشباح مسكينة فعلًا، تخيل أنك شبح مهمته أن يحرك الأثاث..يطرق الأواني..يعبث بالستائر.. يركض في الردهة.. أو يصرخ حتى يُبح صوته..

الحقيقة مهنة مرهقة، ومملة للغاية، لذا أنا أتفهم بواعث الاكتئاب لدى أحدهم، وعمومًا مسألة وجود بيوت مسكونة ليست قابلة للجدال..



فالأساطير تنعقد حتى حول أشهر الأماكن، البيت الأبيض ذاته مسكون فهناك روايات أن شبح لينكولن يتجوّل هناك، وهو مرتدٍ قبعته الطويلة الشهيرة..

كما أن زوجته ماري تود رؤيته كثيرًا، وهي تلهو داخل مياه البحيرة، وتحت رذاذ رشاش الحدائق.. حتى أنه في نهاية الحرب العالمية الثانية كتب الرئيس "هاري ترومان "رسالة إلى زوجته قال فيها..

"إنني أجلس هنا، في هذا البيت العتيق، أستمع إلى وقع خطى الأشباح تروح وتجيء في الممرات.. أتخيل أحيانًا أنني أرى الرئيس جاكسون أمامي.. وفي الرابعة صباحًا استيقظت على صوت أربع دقات على باب غرفة نومي، وعندما فتحت لم أجد أحدًا.. إن هذا المكان الملعون مسكون".

في إنجلترا أيضًا توجد قلعة إدنبرة، حتي أنه كان يطلق على أدنبرة نفسها أنها أكثر مدينة مسكونة في أوروبا.. فكثيرون رووا أنهم شاهدوا هناك: لاعب درامز مقطوع الرأس، جنودًا فرنسيين، وحتى شبحًا لكلب، كما أنه ضم سجن القلعة "جانيت دوغلاس" سيدة جلاميس التي اتهمت بممارسة السحر وأحرقت..

عمومًا هناك أماكن مسكونة كثيرة أكثر مما تخيل..سراديب الموت في باريس.. أشباح قرية بهانجرا في الهند.. ساحة معركة غيتسبيرغ بأمريكا.. عزبة مونتي كريستو بأستراليا، وقصر البارون إمبان بمصر..

ولهذا أقدم لكم ..

القاعدة الخامسة

الأشباح كائنات خجولة جداً..لذا لاتنشط إلا ليلاً.

5

تسجيل من كاميرا المطبخ..

3:15 صباحًا..

-دينج..دينج..

لالالا

دينج دينج

لالالا

في عمق الليل..

أبحث عن بعض المتعة..

في عمق الليل..

أبحث عن بعض الحب..

في عمق الليل..

أبحث عن بعض..

- هاهاهاها.. الحرية أخيرًا.. هذه العائلة تبدو لذيذة.. أخيرًا جاء آخرون بعد طول غياب.. أنا مثارة حقًا، يمكنني اللهو كما اعتدت..

فتحت أنابيل الثلاجة، وتجرعت بعض الماء بشراهة حتى غمر الماء فستانها.. كانت تُعاني عطشًا شديدًا كأنها لم تشرب الماء منذ أكثر من قرن..

- ياااااااااااه.. أخيرًا ارتويت.. الماء البارد لذيذ ومنعش، أشعر بقوة عظيمة داخلي..

ثم شهقت، وهي تحملق في الرفّ الأوسط..

- ما هذا؟!

واووووووووووو.. موووووووز أيضًا، فاكهتي المفضلة..

ثم لوت فمها، وتحدثت بصوت جادّ كأنها معلق في أحد البرامج الطبية..

- والموز يعد من الفواكه النادرة التي يمكنها تعديل الحالة المزاجية نظرًا لاحتوائه على عنصر البوتاسيوم، والحمض الأميني التريبتوفان

الذي يدخل في تركيب الناقل العصبي المسمى بالسريتونين الذي يحصن ضد الاكتئاب..

ثم صرخت، وهي تُصفّق في سعادة..

– ياهوووووووو.. يبدو أنني مُقبلة على عصر ذهبي..

أغلقت أنابيل الثلاجة برفق، ثم جذبت سكينًا من فوق طاولة المطبخ، وأخذت ترقص به بجنون على صوته، وهي تستعرض مهاراتها القتالية..

تشوووووو.. تشووووووووو

– بخخخخخخ

– اللعنة!.. يااااااغبي.. لقد كدت أن تصيبني بذبحة قلبية.

– وهل أمثالك لهم قلب يا أنابيل؟!

قالها صاحب الصوت بتهكُّم.. فلوَّحت أنابيل بالسكين في وجهه، وهي تضحك..

– خذ.. هاهاهاهاااا..لقد افتقدتك حقًا يا بعبع.. ما الذي أتى بك إلى هنا يا مغفل؟!

– لقد كنت في نفس الغرفة التي كنتِ فيها يا كونتيسة..غرفة نوم الطفلين، في الخزانة كالعادة..



- أها..حسنًا وما خطتك؟!

- بالتأكيد بعض المتعة.. آخر مرة مارست فيها هوايتي في الرعب كانت منذ خمس سنوات.. أشعر بتكلُّس في أصابعي، كما أن حلقي جفَّ.. أشتاق إلى الصراخ وأن أحرك أصابعي بهذه الطريقة المخيفة في وجه الأطفال وأقول.. عووور.. هاهاهاها

- اممممم، ولماذا تتبعني؟!

- أنت تعرفين يا أنابيل أنني مُصاب بضعف الإبصار..كما أني منذ ردح طويل أشتاق إلى صديق، وعندما رأيتك لم أصدق عيني.. قمت بفركهما، وعندما أبصرتك مرة أخرى تأكدتُ.. هاتان الضفيرتان النحاسيتان لا يمكن أن يخطئهما أحد.. فلا يوجد إلا دمية أنثى قاتلة واحدة.. أنابيل العظيمة..

قالها لها، وهو يغمز لها بعينه.. فاتجهت إليه أنابيل ثم صعدت على طاولة المطبخ، وربتت على كتفه..

-أوووووووه شكرًا..لقد أخجلتني، الصراحة توجد أنثى أخرى.. الداعرة ماندي.. لكنها لا تُصنَّف أنثى، هي لا تعتني بنفسها مثلي.. عامة مظهرك يُرثى له، أنا أشفق عليك حقًا.. أنت بحاجة للاستحمام أيضًا.. لكن تعالَ، أنت تهدر الوقت في الثرثرة، ولم تخبرني في النهاية ما خطتك..

- هل أبدو لكي كرجل يملك خطة؟!

ثم ابتسم..

كان البعبع أحول العينين، محدودب الظهر، نحيلًا، لونه بنيًا قاتمًا مثل لحاء الشجر، وأصلع إلا من شعيرات سوداء خفيفة تغطي رأسه بدت مثل خيوط العنكبوت..

- من أين سمعت هذه الجملة؟! أشعر أنها مرت بأذني من قبل!

- الجوكر أيها الحمقاء..فيلم **Dark knight**.. هيث ليدغر.. كريستيان بيل..

ثم خطف منها السكين، وابتسم ملء شدقيه، وهو يشير إلى وجهه المتجعد الذي بدا مثل جذع شجرة متشقق..

- هل أخبرتك من قبل كيف حصلت على هذه الندبات؟!

لكنها انتزعته منه مجددًا..

- هات أيها التافه، وهل فقدت عقلك، وجبروتك إلا جراء إدمانك لهذه الأفلام؟!

- يجب أن تعترفي أن هوليود أظهرتني مخيفًا حقًا.. بالرغم أنني الصراحة سئمت المبيت في خزانات الملابس..

لقد احدودب ظهري، وتآكلت قامتي حتى أصبحتُ مثل سنام الجمل، كما أنني في كثير من الأحيان تكون الملابس رائحتها شنيعة فعلًا..

أووووووع

ثم أمسك ببطنه وبدا كأنه ،يتقيأ..

– حسنًا حسنًا أيها الظريف.. هل تود أن تأكل؟!

– امممممم..ماذا يوجد أخبريني؟! هل تحتوي الثلاجة على لحوم أطفال مجمدة؟!

فزجرته أنابيل متهكمة:

– يا أخي اتنيل..هل تظن نفسك في فيلم أمريكي حقًا؟! ألا تنظر إلى أسنانك المتآكلة وهيئتك المزرية؟!.. إن أقصى شيء تستطيع فعله هو فتح علبة من التونة.. فأحنى البعبع رأسه في انكسار،وقال بصوت متألم..

– يااااااااه..لماذا تُصرّين يا أنابيل على إهانتي دومًا.. لقد أمضيت زمن طويل لا آكل فيه إلا العث، والبراغيث حتى تقرّحت معدتي.. هل تستمعين بإذلالي وسبّي إلى هذه الدرجة؟!

– لا يا مخ البسلة، وليس لدي وقت كافٍ لهذا، هيا ابدأ بالعمل الجاد.. تسلّح بأي عصا أو سكين واتبعني فأمامنا مهمة رعب..



فاتجه البعبع، وأمسك بعصا المقشة، وهو ينظر إليها في انبهار، ويلوّح بها مثل عصابات النينجا..

فأمسكت أنابيل بجبهتها، وهي تنفخ في غيظ:

- اللعنة!.. لقد تورطت مع تافه.

6

في الاستوديو..

يا أطفال، هل قابلتم بعبعًا من قبل؟

لا ، بالطبع لا..أنا متأكد جدًا..

لا..لا تخافوا منه. لو كان ينبغي أن يزوركم..

إنه جبان جدًا، لذلك سأخبركم ما يجب أن تفعلوه..

– متأسف..أعلم أن صوتي أجش وليس موسيقيًا، لكن هناك فعلًا مطربين صوتهم أسوأ مني بمراحل..

جلس لوسيفر على مقعد هزاز، وهو يبتسم..

– لكن عامة الأغنية تروقني كما أنها حقيقية فعلًا..



يبدو البعبع مسكينًا بالفعل.. الصراحة لقد فقد هيبته منذ أمد بعيد.. هذا وحش أمضى طيلة حياته بين الشماعات، والمعاطف، والسراويل..أعتقد أنه بدرجة ما مريض نفسيًّا، ربما يعاني فوبيا الأماكن المفتوحة..كما أنه جبان جدًّا، تقريبًا لا يهاجم إلا الأطفال، وهذا كما تعلمون مخالف لميثاق جينيف..عمومًا البعبع له تاريخ عريق..كما أنه يظهر بأسماء، وأشكال مختلفة حسب البيئة المحيطة.. ففي الولايات المتحدة اسمه بوجي مان ومعناه حرفيًا "القرصان"، وكلمة بوجي ذاتها انبثقت من إندونيسيا حيث كانت هناك قبيلة بهذا الاسم مشهورة بقرصنتها على السفن.. بينما في لبنان يدعي أبو كيس، لأنه هناك يختطف الأطفال ويضعهم داخل كيس.. أما في السعودية فيدعي (أبو شلولو) حيث يأكل الأطفال بلا شفقة، وفي بلجيكا يسمي العين الحمراء القديمة، حيث إنه يتميز بقدرته على تغيير شكله من وحش إلى كلب أسود عيناه متوهجتان كالجمر يفترس ما يقابله، وفي ألمانيا يسمى الرجل المظلم نظرًا لأنه يختبئ في أماكن كالحة تحت الفراش أو في خزانات الملابس،أما في إيران فيُدعى اللولو.. الذي يأكل كل شيء، بينما في إسبانيا اسمه أورجو، ولكنه هناك مشعر قليلًا، وفي هايتي سيد الليل، وهو سيد طويل مخيف طول ساقيه طابقان، لكنه في زيمبابوي قصير القامة واسمه توكولوش، بينما في إيطاليا فهو بلا سيقان أساسًا، وفي سنغافورة اسمه مضحك قليلا "آه بو نيه نيه"..أما في اليابان فهو واعظ يحضهم على العمل اسمه



"ناماهاج"..بينما في إندونيسيا فهو طيب القلب واسمه "وي وي جومبل" حيث يختطف الأطفال الذين تعاملهم عائلتهم بقسوة، ويرعاهم في خيمته كجدتهم، وإذا ندموا وقرروا أن يعدلوا من طريقتهم في التربية يعيد أطفالهم مرة أخرى إليهم.

هاهاها.. الصراحة أنا أحبه.. قدراته التنكرية واسعة، أكثر من أدهم صبري رجل المستحيل ذاته..

عامة هذه هي القاعدة السادسة..

ثم أشار إلى صورة البعبع الموقوفة في الشاشة الضخمة، وهو يبتسم..

القاعدة السادسة

ينبغي لكم أن تفحصوا خِزانات أطفالكم بصورة دورية..

حتى لا يهاجمهم البعبع أو البوجي مان في الليل.

7

أيها التيمز العظيم.. تمهل حتى أنهي موالي..

أيها التيمز العظيم.. تمهل فأنا لا أرفع عقيرتي ولا أطيل..

لكن خلف ظهري مع لفحة هواء بارد تصطكُّ أذناي..

بخشخشة العظام.. وضحكة مكتومة تتردد من أذن لأذن..

من أرض الضياع لتي.إس..إليوت

***

خارج المنزل بمسافة قريبة..

3:30 صباحًا..

في هذه الساعة المتأخرة، والصقيع الحاد،كان القمر يرخي ضوءًا فضيًا هادئًا ثم سرعان ماتوارى خلف الغيوم الرمادية مثل عذراء خجول..

في ذات اللحظة التي شقَّ فيها خيوط الظلام الوحشي ضوء قوي صادر من أربعة كشافات لتوكتوك هزيل..

كانت أغنية شعبية صادحة بقوة بينما قائد التكتوك يدندن بصوت عالٍ ويطوّح رأسه كأنما يرقص في زار..



- آه لو لعبت يا زهر واتبدلت الأحوال، وركبت أول موجة في سكة الأموال..

توقف صوت محرك التوكوتوك بغتة، وأقفل المذياع..

ثم صدحت من مكان مجهول أغنية **Oh, pretty woman** " لروي أوربيسون.. في نفس التوقيت الذي هبط فيه من المركبة الكوميدية كعب حذاء أنثوي كريستالي شديد اللّمعان..

كانت سيدة رائعة الجمال ترتدي معطفًا أبيض من الصوف، شعرها أسود فاحم ينسدل على ظهرها، لها أعين كحلاء نجلاء، كأن أباها الظبي أو أمها المها كما قال ابن الرومي..

Pretty woman. walkin' down the street

Pretty woman the kind I like to meet

بدت لوهلة كأن هالة من الضوء تحيط بوجهها الجذاب، مثل حسناء أرستقراطية في إحدى لوحات عصر النهضة.. ثم أخرجت من حقيبتها ال prada قلم روج ماركة "جابريني"،وصبغت شفتيها بلون أحمر مثير، وضمّت شفتيها في هذه الحركة الأنثوية المميزة.. ثم حدقت في وجهها في المرآة في انبهار..

لقد بدت فاتنة جدًا، لو كانت ذكرًا بالتأكيد لن تجد فتاة أجمل منها تتزوجها..



Pretty woman I don't believe you. you're not the truth

No one could look as good as you. mercy.

ثم أخرجت زجاجة عطرية فاخرة من نوع ال Creed Royal Water المفضل لدى الأسرة المالكة.. ثم قامت بنثره على جسدها، وأغمضت عينيها.. ففاحت منها رائحة فخمة ساحرة، رائحة المجد، كأنما في قصر باكينجهام..

Pretty woman won't you pardon me,

Pretty woman I couldn't help but see

, Pretty woman that you look lovely as can be,

Are you lonely just like me

بالتأكيد لو رآها الأحمق الذي يُدعى أشتون كوتشر سيندم على ارتباطه بهذه القبيحة المدعوة بميلا كيونيس..

هي تتابعه على تويتر منذ أكثر من عامين، وطالما طاردته بالتويتات لكن الأحمق لم ينتبه إليها قط.. لم يرد عليها مرةً..

عامة فلتنحي جانبًا هذه الهواجس.. لقد حان وقت العمل، يمكنها فيما بعد أن تفكر بجدية في الانتقام منه..

Pretty woman stop awhile,

Pretty woman talk awhile,



Pretty woman give your smile to me,

Pretty woman yeah. yeah. yeah

أخرجت من حقيبتها قفازين صوفيين باللون الأبيض، ثم حدقت لوهلة في طلاء أظفارها الأرجواني المعدني الجديد، بدت لوهلة أنها تستخسر أن تخفي جمال أظفارها، لكنها في النهاية ارتدت القفازين..

ثم التقطت من التوكتوك أعواد ذرة.. قامت بغرزها في شكل دائري..و..دخلت في هذه الدائرة..

Pretty woman look my way,

Pretty woman say you'll stay with me,

'Cause I need you. I'll treat you right,

Come with me baby. be mine tonight.

ثم أشارت بإصبعها فتوقفت الأغنية فجأة، فانفرج ثغرها عن ابتسامة واسعة..

خيّم الهدوء القاتل لحظات، قبل أن يفضه صوت هذه الفاتنة حينما قامت بالنحنحة..

– احمم.. احمممم..

آآآآآآ..

أخذت تهز عنقها مثل المطربين في حركة السلطنة المشهورة، وعندما همّت بالغناء، توقفت بغتةً..حكت رأسها بقوة..

تبًا.. يبدو أنها نسيت الاسم مجددًا..

فأخرجت ورقة من حقيبتها مطوية، ثم فتحتها، وشرعت تردد الكلمة المذكورة فيها..

– الضحية اسمه بسام.. الضحية اسمه بسام.. بساااااام..

كطالب يحاول حفظ درس، أغمضت عينيها وهي تردده غيبيًا:

–الضحية اسمه بسام.. الضحية اسمه بسام.. بسااااااام..

وعندما شعرت بأن الاسم استقر أخيرًا في ذاكرتها.. انفرج ثغرها الجذاب مرة أخرى في سعادة، فظهرت أسنانها المصقولة بعناية كأنها من المرمر، وهزّت رأسها حتى تطايَرَ شعرُها مثلما يحدُث في إعلانات الشامبوهات..

ثم مدّت عنقها الجميل في شموخ، وصاحت بصوتٍ ذي غُنجٍ.. بملء حنجرتها..

بصوت سوبرانو أصيل،كأنها في حفل للأوبرا..

–بساااااااااااااااااااااااااام

بساااااااااااااااااااااااااام



كان صوت النداهة قويًا ومغريًا فعلًا.

***

استيقظ الزوج من النوم مغناطيسيًا كضفدع أبله.. ثم اتجه بصورة آلية نحو الباب و..

***

– اللّعنة!.. هذه العاهرة مجددًا..لقد كنت أنتظر هذه اللحظة منذ زمن.. تعال معي يا بعبع لنلقن هذه المغرورة درسًا..

قالتها أنابيل بتحفُّز بينما البعبع كان يختلج كورقة..

– هل هي النداهة فعلًا؟!.. أنا أخشاها جدًا يا أنابيل.. أسمع عنها حكايات مخيفة، أنها تسحر الرجال وتختطفهم و..

فلكزته أنابيل غاضبة..

– لا تخشَ شيئًا ياكوز الذرة، وهل تصنف نفسك ضمن الرجال أساسًا؟!.. لن يصيبك مكروه في وجودي.. هلم معي.. هيا..

فأومأ البعبع رأسه في خضوع، وهو متردد..

وفي غضون لحظات..

كانا الاثنان في اتجاه النداهة.

7

في الاستوديو..

أمسك لوسيفر المايك وهو مبتسم وينادي:

– يا بساااااااااااام..يا بساااااااااااااااااام..

هاهاهاها.. متأسف.. قلت لكم إن صوتي يشبه صوت محرك سيارة قديمة.. بيني وبينكم أعتقد أن مهنة النداهة شاقّة فعلًا.. تخَيّل أنه ينبغي عليك كل ليلة أن تخرج في جُنح الظلام في مثل هذا الجو القارس لتهتف على أشخاص لا تعرفهم، ومن ضمنهم بالتأكيد ذكور مغفلون وتافهون لا قيمة لهم.. تخيلوا كم المعاناة التي تعانيها هي وأحبالها الصوتية، واحتمالات أن تصاب بنزلة رئوية حادة..



بالتأكيد استغرقت وقتًا طويلة في تمرينات الصوت والتنفس حتى تصقل هذا الصوت العذب.. لكن بصراحة حقًا، هذه السيدة تؤدي عملًا جيدًا..

أصدقكم القول، عندما رأيتها للمرة الأولى سَرَتْ في جسدي قشعريرة باردة حقًا.. هذا رعب حقيقي غير مفتعل، كما أنها فعلًا جميلة ومثيرة..

طريقة القتل العبثي التي أظهرتها بها الروايات، تخطف الرجال ثم تقتلهم، دمرت أسطورتها تمامًا..لذا أريد أن أحييها بطريقة مختلفة.. النداهة المشتعلة بالأنوثة..

هي تعتني بجمالها برغم كل ما تعانيه، وفي ذات اللحظة تستمع بعملها.. لا تنادي بصوت مخيف.. لا بل تشدو.. تغني.. صوتها فعلًا جوهرة حقيقية، لا يُوازيه إلا ماجدة الرومي وآديل..

أعتقد أنها لو لم تعمل في مهنة الرعب كانت ستصبح ذات شهرة واسعة في مجال الغناء..

توقف لوسيفر وهلةً وهو يحدق في الجماهير التي اكتظت بها قاعة الاستوديو ثم أردف..

- هل تعرفون؟!..النداهة هذه تُذكّرني بالحوريات الإغريقيات.. حورية اسمها إيخو تحديدًا.. هل تعرفون قصتها؟!

أجاب الجمهور في صوت رجل واحد..

-لااااااااااااا..

فابتسم لوسيفر لأن قصته ستكون جديدة عليهم، ثم تابع الكلام:

-- يقولون إن إيخو كانت حورية تقصُّ القصص على هيرا زوجة زيوس، لكن لسبب غير معروف – ربما تكون الغيرة– سلبت قدرتها على الكلام، وتركت لها إمكانية ترديد آخر مقاطع الكلام فقط.. أي تشبه صدى الصوت..

كانت إيخو تحب ذلك الفتى الرقيع المسمى بنارسيس، وفي يوم كان يبحث عن حبيبته في الغابة، حتى لَمّا أحسَّ بحركة طفق ينادي..

– هل أحد هنا؟!

ردت إيخو:

– هنا هنا..

كانت المسكينة مختبئة بين الأشجار، فاستمر الأبله في النداء:

– تعالي...

فرددت في هيام، وفرح:

– تعالي.. تعالي..

في النهاية خرجت المسكينة مادة ذراعيها تودُّ معانقته، لكن المغرور أعرض عنها، وسخر منها..



فجزعت أيخو، واختبأت في مغارة لمدة طويلة حتي ضمر جسدهاو وتحولت عظامها إلى صخور، واستحالت هي في نهاية الأمر إلى صوت فقط..

صدى صوت بالتحديد.. تقريبًا هذا هو المصير البائس لكل من يحب من طرف واحد..

عمومًا أعتقد أن هناك صلة قرابة بين النداهة وإيخو، قد تكون النداهة حفيدتها أو بنت خالتها مثلًا.. لذا تغوي الرجال بصوتها، وحريصة علي الانتقام منهم، وما يعجبني في الأمر هنا أنها لم تعد تُقيَّد وجودها بالقرى فقط.. الآن يمكنها أن تتجوّل في المدن أيضًا مُصطحبة معها عدتها.. أعواد الذرة التي تميز الجو الريفي.. لذا فلا حدود تمنعها الآن..

طبعًا عرفتم الآن القاعدة السابعة وهي..

القاعدة السابعة

عندما تنتقل إلى بيت جديد تأكد أن النداهة لا تتجول في أنحائه.



الفصل الرابع

1

داخل المنزل..

تسجيل من كاميرا في القبو..

3:45 فجرًا..

أسدل القمر خيوطه الفضية على تابوت خشبي عتيق مزخرف بصورة خفاش على الواجهة والجانبين.. ثم تحرك الغطاء بهدوء ليصدر صريرًا مخيفًا..

زيييييييء..

فخرجت منه يد عظمية مشعرة كأنما تنتمي لذئب، ذات أظفار مخلبية بدت كأنما مصنوعة من النحاس.. ثم دفع صاحبها الغطاء، فانتشرت موجة هائلة من الغبار..



كح.. كح.. كححححح

سعل هذا الشخص بعنف حتى أوشك أن يصق روحه نفسها.. لكنه كفَّ فجأة، أمسك بالحافة الخشبية، ونصب قامته العملاقة كعمود من الطوطم.. ثم استنشق نفسًا عميقًا، وقال بصوت هادر مخيف:

– أووووووووووه.. الهوااااااااااء.. الحياة مجددًا.

***

بينما في غرفة الطفلين انفتحت النافذة بغتة..ثم قفز شخص غريب نحو الغرفة، كانت هيئة الظل غريبة، استحالة أن تنتمي لآدمي..

كان الظل يتحرك على الجدران بينما صاحبه نحو هدفه يتحرك في ثبات.. صاحبته بصراحة..

كانت السيدة الغامضة ترتدي قبعة مخروطية الشكل مثل الساحرات، وحذاء أسود أنثويًا بكعب..

اتجهت نحو الطفل ماجد، ثم اقتربت منه، وجذبت غطاءه، وقرَّبت وجهها منه..حتى جثمت أنفاسها الثقيلة فوق الصبي، وهي تتشممه..

شمم.. شممممم.

***



أما في الصالة..

– بساااااااام.. بسااااااام..

كان صوت النداهة ما زال يصدح بقوة، فاستجاب لها الزوج، وهبط الدرج بهدوء بمنامته.. تعثر في منضدة السفرة.. لكنه غير من اتجاهه كروبوت..

سقط،ونهض من جديد حتي وصل للباب الرئيسي،فأدار مقبضه..

هبّت في وجه بسام نسمة قوية استحالت في جسده إلى قشعريرة..

لكنها لم تكن لتثنيه عن وجهته خاصة أن النداهة لا تزال تناديه بإصرار..

– بساااااااااااام.. بساااااااااااااااااااااااااام

كان بسام يرى النداهة في الحلم حورية رائعة الجمال ترتدي ثوبًا أبيض شفافًا تقف على الشاطئ المقابل، وهي تناديه بإغراء..

اللّعنة! هي أجمل امرأة رآها في حياته قاطبةً..

كائنة لا تنتمي إلى عالمنا.. سيصل إليها مهما يكن الثمن.

***

2

خارج المنزل..

وقفت الدمية أنابيل بجوارها البعبع وهو يطرق بالعصا على يده، ينظران إلى النداهة في تحفز..

- أخيرًا التقينا أيتها العاهرة..

توقفت النداهة عن الغناء ثم ضيّقت من عينيها كأنها تتأكد من هوية محادثتها، حتى قالت بسخرية..

- هاللوووووو أنابيل..

- هاللللو أيتها الدمية الناطقة..

ثم أفرج ثغرها عن ابتسامة هادئة، وهي تصفق بطريقة متهكمة..

- أخيرًا التقيتُك...

تعرفين بالرغم من أنك دُمية قبيحة تحرص على طلاء وجنتيها بلون أحمر فاقع مقزز، لكن تروقني للغاية طرق قتلك.. بالفعل أنا معجبة بإصرار الجانب الأنثوي فيكِ، وإن كان هذا هو فقط الجزء الأنثوي فيكِ..

ثم أردفت النداهةو وهي تضحك مستهزئة:

- تمنيت الصراحة أن أقابلك من فترة.. كنت أتحرق شوقًا أن أسئلك..

What about your..?

هاهاهاها..أقصد..هل تحرش بك طفل من قبل؟!

أعني، هل قام أحدهم بنزع الملابس عنك، وخلع أطرافك كما يحدث مع كل الدُّمى دائمًا؟! في الحقيقة أتخيل هذا.. يبدو مؤلمًا جدًّا..

ثم انفجرت النداهة في ضحك هيستيري، فضحك معها البعبع أيضًا..

وعندما حدجته أنابيل بنظرة مخيفة كتم ضحكته، ثم نظر لأسفل في خوف، وتظاهرَ بالعبث في شعيرات صدره..

فردّت عليها أنابيل في غلٍّ حقيقي:



– على الأقل لستُ ساقطة مثلك تبحث عن الرجال لتغويهم.. أنا أقتل بدافع القتل فقط، متعة سريالية، ولستُ مدفوعة بشهوة جنسية أو حقد أنثوي دفين..

خرجت النداهة من دائرة أعواد الذرة لأول مرة، فبدت كلؤلؤة تسطع في حلكة الظلام.. فاتسعت عينا البعبع، وقال في انبهار..

– واااااااااو.. يا نهار أسود!.. أنتِ رائعة بحق يا مسز نداهة..

فردّت النداهة، وهي تطوّح بشعرها الحريري في جذل:

– ميرسي.. الجميع يقول هذا..

فصفعت أنابيل البعبع على وجهه، وخيوط الدخان منبعثة من رأسها من شدة غضبها..

– متأسف يا معلمة أنابيل..

قالها البعبع فِي انكسار.. لكن أنابيل لم تنتبه له كأنها لم تسمعه، ثم وجّهت كلامها للنداهة:

– حسنًا.. لقد حانت اللحظة كي ألقنك درسًا أيها الأفعى.. هذه المنطقة وهذه العائلة خاصة بي.. لو كنتِ تأملين أن تحافظي على سلامتك وتغادري بدون أن تتشوه المساحيق الهائلة التي تلطخين بها وجهك، فيستحسن أن تغادري الآن قبل أن يثور غضبي وتري مني ما لا يروق لك..



فضحكت النداهة في استهتار ثم مضت خطوة نحوها:

-أووووووه..يا للقسوة! أنا أرتجف من شدة الرعب.. تعالوا انظروا يا جماعة، الدمية الناطقة تهددني..

اللّعنة!.. أشعر أن أوصالي ستتفكك من شدة الخوف مثل.. مثل الدُمى..

ثم أطلقت ضحكة مجلجلة.. فاشتدّ مرجل أنابيل بالغليان، وركضت صوب النداهة بسرعة جنونية كأنها سيارة فورميلا ثم وثبت في الهواء وثبة هائلة، وهي تصرخ بعنف كالنسور..كانت أنابيل تلوح بالسكين نحو هدف واحد لن تحيد عنه إلا بمعجزة حقيقية..

قلب النداهة.

3

في القبو مرة أخرى..

تسرّبت أشعة القمر الواهنة إلى الداخل من خلال النافذة المُشرَعة.. بينما استمرت موجة ضبابية في تتبع الرجل الغامض أينما سار، إلى أن طرقع إصبعه في سأم فانقشع..

كان طويل القامة مهيب الهيئة يرتدي عباءة حالكة السواد كأنما تحوي ظلام الكون كله داخلها..

مر بجانبه عنكبوت مسكين يركض بسرعة فوطئه في سادية ثم ابتسم في خبث حتى لمعت أنيابه الحادة وسطعت عيناه المخيفتان كجمرتين ملتهبتين..كم مضى منذ غفوته الأخيرة؟!لا يذكر حقًا..

على الأرجح منذ أكثر من خمسين عامًا لم تتذوق حلمات لسانه الدم البشري..

كم يشعر بعطش جارف له!..كم يشتاق لأن يصب السائل الأحمر اللزج في كئوس نحاسية ثم يتجرعه في العشاء مع معزوفة لبيتهوفن أو طقطوقة لمحمد عبده على ضوء القمر الخافت!

لا توجد لحظة سعادة في الكون توازي هذه اللحظة..

اللّعنة!.. لا بد أن الحمض يمزق معدته الآن، فهو يشعر كأن نارًا ناشبة في صدره..

رغم أن الأمر مثير للضحك لكنه في الأغلب حقيقي..فمع كل قوته وجبروته يبدو أنه يعاني قرحة بالمعدة، والشيء الوحيد الذي يبددها ربما عصير الدم المثلج..

أووووووووه،كما أنه يعاني ألمًا شديدًا في ضرسه..

يا للفضيحة! فامبير مثله يعاني من تسوس..

فأخرج مذكرة من جيبه ثم بدأ التدوين، وهو يتمتم لنفسه..

- الأمر الأول عندما أخرج هذا السجن فإن أول شيء سأفعله هو زيارة طبيب أسنان في سرية.

ثم التقط الفامبير من جعبته مرآة نحاسية،ولمّا لم يجد انعكاس صورته ابتسم ملء شدقيه، وهو يمرر خصلات شعره بين أنامله الطويلة..

سقطت خصلة في يده.. لكنها كانت رمادية.. كما أن زوبعة من القشرة هاجمته، وغطت عينه، وبدأ يسعل بسببها..



كح..كح

كح..كححححح

تبًا..

– والأمر الثاني بعد الخروج من هنا هو أنه لا بد أن أعثر على شامبو مقوٍّ للشعر، وضد القشرة، وصبغة أيضًا.

بعد لحظات، استند الفامبير على حافة التابوت لأنه شعر بدوار شديد يعصف برأسه.. كما أن حلقه شديد الجفاف كأن حبات الرمل عالقة فيه، وقلبه أيضًا يخفق بعنف..

هو يعرف هذه الأعراض جيدًا..أعراض فقر الدم..

وافضيحتاااااااااااااه..

يبدو أن الكونت العظيم يعاني من الأنيميا..

الكونت "دراكولااااا".

***

4

في ذات اللحظة في غرفة الطفلين..

– شممم..شممم

شممم.. شممممممم.

لم تشم السيدة الغريبة رائحة من فم ماجد.. يبدو أنه غسل أسنانه فعلًا..

صبي لطيف،يظهر أن أطفال هذا العصر مهذبون للغاية.. يصففون شعورهم بالجيل ويغسلون أسنانهم بالمعجون..

حسنًا.. لا يوجد شيء تفعله اليوم فجلست بجوار الفراش.. ثم فتحت حقيبتها الجلدية.. أخرجت قرطاسًا ورقيًا،وأفرغت محتواه على ظهر يدها..

كانت بودرة بيضاء.. كوكايين بالتحديد..

لقد أخبرها الديلر وهو يحتضر أن هذا الصنف اسمه صهللة..

ضحكت بصوت خافت..

هيء هيء هيء..

ستصهلل وتعربد حتى الصباح!!

استنشقت البودرة بنفس عميق، ثم أطبقت جفونها وهي تتأوه من النشوة وارتحلت إلى عالم الهلاوس اللذيذ..

تخيلت نفسها أنها ملكة بريطانية العظمى ترتدي التاج الذهبي مستقلة عربة الخيل الملكية تحيي جموع الجماهير العريضة التي احتشدت لتحيتها..

المجد.. هذا هو المجد.. ياسلاااااااااام..

شعرت كأنها تملك الكون بأسره.. لكنها عندما فتحت عينها وجدت أنها ما زالت في الغرفة..

نفضت يدها في احتراف ثم اتجهت نحو الشباك لتغادر، وهي راضية عن نفسها..

صنف المخدر اليوم كان رائعًا.. ينبغي أن تجربه مجددًا..

واوووووووو..

هذا اليوم بالتأكيد من أفضل الأيام التي عاشتها الشمامة..

5

بينما خارج المنزل

كانت تدور مواجهة صعبة..

استحالت ألوان عيني النداهة بيضاء شاحبةً كالغمام.. ثم ارتفعت عن الأرض بمترين كاملين مثل أبطال ماتريكس، فأخطأتها هجمة أنابيل، وبدأت هي الهجوم المعاكس..

ضربت أنابيل بركلات متتالية وهي تصيح بعنف كتنينٍ غاضب فأطاحت بالسكين إلى بعيدٍ.. ثم سدّدت ضربة أخرى إلى وجهها، وأردتها أرضًا..

لكن أنابيل لم تيئس.. نهضت بصعوبة ثم اندفعت نحو النداهة وهي تصرخ كالممسوسة.. لكن النداهة تفادتها باحتراف..

ثم التقطت حجرًا، وهي تبتسم، وصوَّبته نحو أنابيل..

طرا//////////خ..

فأصاب هدفه بدقة في جبهة رأسها، واستحال عالمها إلى سواد..
لقد فقدت أنابيل الوعي على الفور..

كان البعبع جالسًا طيلة صراعهما مستمتعًا، ويُدخِّن النارجيلة راسمًا بدخانها أشكال فنية، لكن عندما انتهت المعركة الحامية بانتصار النداهة فَزِعَ على الفور..

فتقدّمت النداهة نحوه بينما ألقى البعبع بخرطوم النارجيلة وطفق يصرخ بدوره كالنائحات، وهو يختلج حتى بلّل سرواله بالكامل من الخوف، إلى أن طمأنته، وهي تنفض الغبار عن ردائها..

- لا تخف أيها المسكين..أنا فقط لا أقتل، وأصيد إلا الوسماء.. أما أنت فبائس مثل خلة الأسنان..لك الأمان يا مغفل..

فابتسم البعبع لها شاكرًا، وهو يحييها ضامًّا يديه مثل اليابانيين:

- أشكرك يا سيدتي، أنتِ رائعة حتى في القتال يا مسز نداهة.

لكن النداهة كانت مشغولة بتعديل هندامها، وتمشيط شعرها المتناثر، فقالت له بنبرة مغرورة كأنها لا تعبأ بكلامه..



- أعرف..أعرف.. فقط لا تنسَ أن تأخذ كومة الزبالة هذه معك أيها البعبع.. لقد عكّرت دمي هذه الغبية.. لن أكمل هتافي اليوم.. سأعود وأرشف مج ينسون أفضل لي، وأعاود في الغد..

ثم استقلت التوكوتك، وقفلت عائدة إلى وكرها.

6

في الاستوديو..

- ياسلاااااااااااااام..أنا سعيييد حقًا.. دراكولا،وأنابيل، والنداهة، والبعبع، والشمامة..

واااااااااااااااااااااااااو..

أعتقد أن كثيرين منكم فوجئوا بوجودها، هذا هو الظهور الأول لها..

نعم.. الشمامة شخصية حقيقية، بيني وبينكم أنا ذاتي في طفولتي كنت أخشاها.. عقب كل عشاء كانت تصرخ فيّ أمي الشيطانة..

اغسل أسنانك جيدًا يالوسيفر حتى لاتهاجمك الشمامة، وأنت غافٍ..

الشمامة تستطيع أن تشم رائحة فمك الوقحة من آلاف الأميال..



كنتُ أتخيلها دائمًا مثل البوم لكن بعينين حمراوين وأنياب عاجية حادة كالفامبيرز..لذا كنتُ أتكوم تحت غطائي وأنا أرتجف متخيِّلًا إياها ترفع جناحيها الضخمين وتحدق فيَّ بعينيها المخيفتين وهي تقول لي:

– لماذا لم تغسل فمك أيها الصبي الكسول القذر؟!

ثم تبدأ في خنقي.. لدرجة أنني أحيانًا كنت أنام، وأنا أعانق سيفي البلاستيكي حتى إذا هاجمتني أقطع رأسها..

لكن لم تظهر لي ولا مرة.. حتى أنني في كل مرة لا أغسل فيها فمي، ولا تهاجمني أرقص بعدها طربًا.. كأنني حققتُ إنجازًا حقيقيًّا..

هاهاهاهاها

عمومًا هذه هي القاعدة الثامنة..

القاعدة الثامنة عندما تتناول العشاء يجب أن تغسل أسنانك جيدًا حتى لا تهاجمك الشمامة..



فقرة إعلانية..

هل تعاني مشكلة في السكن؟!

في هذا العصر الحديث والانفجار السكاني وندرة البيوت المسكونة تعاني كثيرمن الأشباح في العراء..

لكن اطمئن..

لقد انتهت هذه المشكلة للأبد..

مع شركة بيت مسكون العقارية..

يمكنك الآن أن تقطن في منزل رائع في التجمع الخامس أو القاهرة الجديدة أو أي كمبوند تتمناه..

بمقدم زهيد..



وأقساط مريحة على مدار عشر سنوات..

هيا اشترك والحق الفرصة قبل النفاد.

***



- عُدنا إليكم.. بالمناسبة، ينبغي أن نحيي الظهور الهام للكونت دراكولا.. لذا أستأذنكم أن ينهض الحضور تحية له..

فوقف جميع من في الاستوديو وهم يصفقون بحماسة.. حتى أشار إليهم لوسيفر بالجلوس، واستطرد..

- كما قلت، دراكولا علامة فارقة في تاريخ الرعب.. من هؤلاء العظماء الذين تتغير الحياة بعدهم، فبالتأكيد لم يعد الرعب بعده كما كان قبله.. لذا أقدِّم إليكم هذه الفقرة التسجيلية تعريفًا به وتقديرًا له..

***

دراكولا.. الفامبير الأعظم.. والأب الروحي لأجيال هائلة من مصاصي الدماء.. صاحب التقاليد الصارمة، و(الاستايل) الأنيق..



لكن من أين بدأت أسطورته؟!

يقال إن الاسم الحقيقي له فلاد الثالث، وأنه كان في الأصل أميرًا رومانيًا- لمقاطعة والاكيا بالتحديد- متعطشًا للدماء، ومولعًا بإعدام أعدائه على الخازوق، حيث أظهرت الوثائق التاريخية مشاهد لفلاد الثالث يتغذى على وليمة في إحدى الغابات خارج براشوف، وقد امتلأت بالجثث المرفوعة فوق الخوازيق حيث تقول إحدى هذه المنشورات:

" كان يشوي الأطفال، ويأتي بأمهاتهم فيأمرهم بأكل لحوم أطفالهم، ويأتي بالنساء ويقطع أثداءهم فيشويها، ثم يأمر أزواجهم بتناولها، وفي النهاية، يعدمهم جميعًا خزقًا".

كانت شهرة دراكولا بالأمير المخزوق، ورغم أنه تربى في البلاط العثماني بعد أن أرسله أبوه هناك هو وأخاه رهينتين كنوع من إثبات الولاء، لكنه ظل يكن الكراهية الشديدة لهم.. حتى أنه لما استولى على عرش ولاكيا خاض ضدهم عشرات المعارك الضارية،ومثّل بجثث جنودهم..

أما لفظ دراكولا التي لُقب بها فجاءت بعد انضمام أبيه فلاد الثاني لمنظمة أنشأها الإمبراطور الروماني لمحاربة العثمانيين اسمها التنين.. حيث إن الاسم الروماني Dracul ينقسم إلى شطرين، الجزء الأول من الاسم، drac ويعني التنين وهو مأخوذ عن الأصل اللاتيني



draco،أما ul فهي لاحقة تُضاف للتعريف وهي بدورها مأخوذة عن الأصل اللاتيني ille، وعليه فالاسم دراكولا يعني حرفيًا "ابن التنين"..

لكن دراكولا لم يبزغ اسمه بهذه الطريقة إلا بعد أن كشف براهام ستوكر حقيقته في روايته باسمه..حيث تشير المصادر إلى شغف الكاتب برام ستوكر بشخصية فلاد الثالث بعد أن تعرّف إليها بصورة أعمق، وأكثر تفصيلًا من خلال أحد معارفه.. مستشرق مجري من بودابست اسمه أرمينيـــوس ڤمبيري..

ودراكولا رغم شراسته فهو كأي مصاص دماء ملتزم بقواعد ثابتة، فلا يتم قتله إلا بثلاث طرق:

الفضة.. ضوء الشمس.. أو وتد خشبي يغرس في قلبه..

لذا فهو لا يتجوّل إلا بالليل، كما أنه لا يظهر في الصور، ولا يدخل مكانًا إلا بعد دعوته رغم أن لديه القدرة على التحوّل إلى صورة مختلفة بالذات الخفافيش..

أما إذا دخل.. فإنك ميتٌ لا محالة.

***

– عظيـــــم..

صفّق لوسيفر بعد انتهاء الفقرة الوثائقية ثم قال:



– أشكر المُعد مستر فرانكشتاين.. لقد بذل حقًا جهدًا عظيمًا لتعريفنا بهوية ذلك البطل المُرعب الأسطوري..

عمومًا.. أنا شخصيًا من أحد عشاق دراكولا، ومعجبيه.. لدرجة أنني انضمتُ إلى الألتراس المُسمى باسمه..

بالمناسبة، أحب أن أُضيف معلومة قد لا يعرفها أحدكم..

دراكولا في الماضي كان يملك شاربًا كثيفًا للغاية،ربما حتى ينتصب عليه الصقر كما يقولون.. إلى أن أزاله فيما بعد.. قد يكون بسبب علاقة نسائية صدمته..

مهما يكن فإليكم هذه القاعدة..

التاسعة..وهي..

القاعدة التاسعة

عندما تنتقل لمنزل جديد افحص قبوه جيدًا، وتأكّد أنه لا يوجد به تابوت يرقد فيه العظيم.. دراكولااااااااااااااااااااااااا..



الإثنين 9 أغسطس

اليوم الثالث



الفصل الخامس

1

في صباح اليوم التالي..

كان بسام ممددًا على الأرض كالمومياوات.. حتى أيقظته لسعة الشمس..

فتح جفونه المتثاقلة ببطء،ثم نهض متألماً يترنح ذات اليمين وذات اليسار..

– آآآآآآآآآآآه.. تبًّا!

دوار عنيف يكاد يعصف برأسه..



ذات الشعور البغيض الذي أصابه بعد أن هبط من قطار الموت في الملاهي، كأنما صدمت رأسه كرة هدم حديدية..

كما أنه لا يتذكر أي شيء.. آخر شيء يتذكره هي تُرهات كتاب أنيس منصور..

الأشباح و..

– اللّعنة!.. ما الذي أتى بي إلى هنا؟!

كانت ثيابه مُلطّخة بالكامل كخنزير فرغ من اللهو في مستنقعه..

فنفض يده وملابسه، ثم هرع إلى الداخل مفزوعًا وهو يهتف على زوجته..

– ساااااااااااااااندي..

***

– هل تظنين أن الأمر متعلق بأنني فقط أمشي أثناء النوم؟!

– لا أعرف الحقيقة..

لقد فزعت عندما استيقظت من النومو ولم أجدك بجانبي..حتى دخلت عليَّ بهذا المظهر الرث.. عامة.. لم يُسرق شيء من البيت..

لا أعتقد أنه حدث اقتحام بصورة ما.. كما أنني ذهبت إلى غرفة الطفلين، واطمأننتُ عليهما..

الحمد لله الجميع بخير، باستثناء أن جودي ابنتنا حزينة لأنها فقدت دميتها التي وجدتها..

حكَّ بسام رأسه ثم قال:

– الصراحة هذا الموقف لم يحدث لي من قبل.. أنا لا أتذكر شيئًا مما حدث ليلة أمس، كأنه تم كشطها بممحاة أو أزالها مقصُّ الرقيب..

هناك فقط بقايا حلم.. هتاف باسمي يتردد في رأسي كأنه لأنثى ما، كأن آمال ماهر تغني وتشدو به..

الصراحة كانت امرأة فاتنة جدًا، تسبح حولها هالة من الحسن والبهاء مثل مارلين مونرو.. لا مارلين مونرو حتى لا تملك مثل هذه الحنجرة الذهبية..لكنني لا أتذكر تفاصيل..

فاستشاطت ساندي حتى زمت شفتيها بشدة، وكانت على وشك لكمه لولا أنه تقهقر للخلف قبل أن تصيبه، وهو يضحك..

– لن تتغيّري أبدًا، قطة غيور سريعة الغضب..لو قاموا بفحص دمك سيجدونه سريع الاشتعال أشد من الجازولين..

لكن ساندي لم تضحك، فاستطردت، وهي تجز على أسنانها..

– هاهاهاها.. نكتة سخيفة.. يبدو أن النوم في العراء قد أثر على عقلك..عمومًا اذهب، واغتسل لأن مظهرك بشع كخرتيت قبل أن تُلطِّخ السجادة.

الصالة..

3:34 عصرًا..

كان الجميع يلتهم وجبة الغداء في نهمٍ كالعادة..

– لماذا لا نجتمع أبدًا يا أمي إلا وقت الطعام؟!

قالتها جودي في براءة..

فضحكت ساندي، وهي تقرص ابنتها من وجنتيها..

– أنتِ فتاة ذكية جدًا يا حبيبتي.. بالطبع لا.. لماذا لا نتنزه صحيح يا بسام؟!.. البنت مُحقَّة..

– امممممم.. حسنًا.. فقط أمهلوني فسحة من الوقت حتى أخطط لنزهة غير تقليدية..

- هيييييييه

هتفت جودي في حماسة.. ثم أردفت في جزع لما تذكرت شيئًا..

- فقط كنت أتمنى أن تكون معي أنابيل.. لقد تعلقت بها بسرعة.. ليتني أجدها.

فربتت على كتفها الأمُّ مواسية..

- لا تحزني يا حلوتي.. سنُحضر لكِ دمية أفضل منها.. هااه.. لماذا لا تأكل يا ماجد؟!

طبقك لم تمسسه تقريبًا.. ممتليء كما هو..

كان الطفل الصغير جامدًا في مكانه كصنم.. فكرّرت الأم السؤال..

- ماجد..ماجد.. هل تسمعني؟!

ثم هزت كتفه، فاختلج كمن كان يغطُّ في سبات عميق..

- معذرة يا مامي.. لكن الطعام لا يروق لستيفن، وفرغلي.. لا أعرف معنى كلامهما، لكنهما أخبراني أنهما نباتيان، ولا يأكلان اللحوم الحيوانية لأن الحيوانات إخوتنا في السلسلة الغذائية..

فهزّت الأم رأسها دلالة عدم الفهم، لكن بسام قرّر التدخل فسأله، وهو يلوك الطعام في فمه..

- عفوًا..

ستيفن.. فرغلي.. مَنْ هؤلاء يا ماجد؟!

فسكت ماجد برهةً كأنما استحال إلى تمثال مجددًا.. حتى صاحت فيه أمه، وهي تُعيد عليه سؤال أبيه..

- ماجد، أجب عن سؤال بابي وإلا وضعتك في ال Naughty corner.. من هذان الغريبان؟!

لكنه ظل واجمًا ثم أشار بحركة آلية إلى مقعدين خاليين بجواره، وأردف بنبرة مخيفة:

- ستيفن وفرغلي.. صديقاي..

ففغر الجميع أفواههم في ذهول.

***

2

تسجيل من كاميرا خارج البيت..

4:10 عصرًا..

اتجه نحو صندوق القمامة مسخ بشع أسود اللون، يتحرك على عدد لا نهائي من الأقدام.. عندما تراه من بعيد يبدو إليك كعنكبوت آلي..

نظر المسخ نحو الصندوق ثم التقط كيس الفضلات وأفرغ أحشاءه على الأرض..

حبات أرز ومعكرونة، عظام دجاج، قشر موز، طماطم فاسدة إلخ..إلخ



صفَق المسخ في سعادة، وهو يلعق شفتيه الجافتين بلسانه .. ثم طفق يرقص، وهو يحُرك قرني استشعاره مبتهجًا..

وفي خلال ثوانٍ كان قد انقضّ على الفضلات وشرع يلتهمها في نهمٍ..

همممممم..

أخيرًا وجبة حقيقية بعد طول انتظار.. مسكينة.. أم أربعة وأربعين كانت جائعة جدًا.

***

3

غرفة نوم الزوجين..

4:30 عصرًا

ضحك بسام في لا مبالاة، وهو يقول:

– لا.. كل ما في الأمر أن الصبي خياله واسع.. تخيلي طفل يجلس طيلة اليوم يشاهد أفلام إم بي ثري.. سبونج بوب، وسوبر مان، وسلاحف النينجا.. بالطبع منطقي أن يتخيل أن له أصدقاء خياليين، اشكرِي الله أنه لم يصاحب مازنجر أو شرودر..

التمعت لجة عين ساندي بخوف حقيقي ثم زجرته قائلة:

– طيلة عمرك مستهتر يا بسام.. حتي لو صح كلامك، فالصواب أن تقتل الجرثومة في مهدها.. يجب أن ننهره عن هذه الأفكار،



والخيالات، حتى لا نُفاجأ في يوم أنه يقتحم علينا غرفتنا وهو يلوح بسيف مضيء مثل مقاتلي فيلم **star wars** وهو يصرخ فينا أننا الأشرار أعداء المجرة، وكأن ساندي تقرأ الغيب لأن في هذه اللحظة بالضبط تحقق ما تخشاه..

فُتح الباب عَنوةً.. ليظهر من ورائه ماجد يرتدي خوذة متشبثًا بسيفه البلاستيكي، وهو يصيح بقوة..

– ستيييييفن.. فرغليييييي.. اقضيا على هذين الشِّرِّيرين.. عدوي المجرة..

ثم ركض باتجاههما.

***

في ذات الحظة في غرفة الصالة..

كانت جودي منهمكة في متابعة التلفاز.. جالسة في وضع القرفصاء، وهي ضامة ركبتيها إلى صدرها، ثم قامت بتغيير قناة أفلام الكرتون واستقرت على قناة لفيلم أجنبي..

كان فيلم **The ring**..

وبالرغم من تصنيفه فيلم رعبٍ، لكن جودي لم تتراجع، ولم تخفْ.. لقد أسرها الفيلم بشكلٍ ما.. حتى سمعت صوت صراخ أخيها وجلبةً في غرفة أبويها بالأعلى.. فنهضت، وصعدت إليهم بدافع الفضول..



في هذه اللحظة تبدلت الصورة إلى صورة البئر الشهيرة في الفيلم..

ثم تحرَّك الغطاء الصخري ببطء.. بينما كانت الصورة تضطرب حتى ثبتت في موضعها.. لتظهر فتاة شاحبة مخيفة.. شعرها الطويل الفاحم المبتل يغطي وجهها بالكامل، بينما كانت تتحرك ببطء كالزومبيز..

لكن اللقطة لم تتوقف عند هذا الحد..

اللَّعنة!

لقد خرجت الفتاة المخيفة من التلفاز.

***

4

إلى الاستوديو..

– ياما..

قالها لوسيفر وهو يتظاهر أنه يختلج، ثم لعق شفتيه من فرط الإثارة..

– أشعر فعلًا بخفقان قلبي من شدة الخوف.. أنا بالفعل أخشى هذه الفتاة.. مثانتي تتماسك بصعوبة عندما أُحدّق فيها.. طريقة مشيتها ذاتها ترعبني، وتوترني، كما أن طريقة تصفيفها لشعرها، وشحوبها، و..

اللّعنة!.. كلما أشاهد هذا الفيلم تنتابني الكوابيس..

عمومًا هذا يعلمنا قاعدة أخرى..

وهي العاشرة..

القاعدة العاشرة

عندما تشاهد التلفاز اختر بدقة الفيلم الذي تشاهده..

لأن التلفاز بوابة من بوابات الأشباح.

عامة، لنُغيِّر الموضوع.. هاه..ما رأيكم في أم أربعة وأربعين؟!

أعتقد أن هذا هو الظهور الأول لها على الشاشة الصغيرة.. في الحقيقة، لقد اختطفت قلبي من الوهلة الأولى.. بالتأكيد لو فكرت في مسخ أربِّيه ويكون حيواني الأليف ستكون هي اختياري الأول.. مسكينة جدًّا.. يبدو أنها لم تأكل منذ حقبة كاملة..

في عالم يعجُّ بالوحوش ومع تطور التكنولوجيا يصبح وجودك ذاته نوعًا من التحدي..

عمومًا رغم كل هذا فهي ما زالت تمتلك مزية عظيمة، فلو أصيبت بالقدم السكرية أو بُترت إحدى أقدامها في حادثة فلن تعاني، لأنها تمتلك مخزونًا هائلًا من الأقدام..



إلا أن هذا قد يسبب لها أيضًا بعض المعاناة، فلا بد أنها تقاسي عند اختيار مقاس الحذاء.. كما أنه مكلف جدًا سيتطلب منها الأمر أن تبتاع 22 زوجًا من الأحذية، لذا الأفضل أن تمضي حافية الأقدام..

لكن بخلاف هؤلاء المسوخ، هل لاحظتم شيئًا؟!

بالضبط..صديقا ماجد الخياليان.. هذه تيمة معروفة جدًا، لدرجة أنه يبدو أن بعض المسوخ لا تظهر إلا للأطفال..

فكما أخبرتكم من قبل، الأطفال كائنات شفافة تملك حواس خارقة، شبكيتهم تستطيع أن تنفذ إلى أبعاد ما وراء الطبيعة وتخالف القوانين الفيزيائية وترى أشياء لا يُبصرها غيرهم..

ربما كان النموذج الواضح لهذا الأمر في فيلم **The shining**و **The six sense**.. في أحيان كثيرة أخرى هذا قد ينجح المسخ في ضم الطفل إلى صفّه ويقوم بتجنيده وربما يدربه على فعل أشياء مجنونة ويأمره بقتل عائلته، أو يكون الشبح أمًّا مجنونة فقدت طفلها ومصابة بهوس اختطاف الأطفال.. فتلاعبه وتسليه حتى تختطفه مثلما حدث في فيلم **Mama**

أيًا كان، بشكل عام هذا الطفل فريد من نوعه؛ لأنه يبدو أنه يصاحب شبحين.. لو كنت مكان الأب – بلا جدال– كنت سأصعق ولدي هذا بالكهرباء أو أقوم بإغراقه في المسبح..



اللحظة التي يخبرك فيها ابنك برؤية أصدقاء خياليين هي لحظة خطيرة جدًا، وهي مقدمة لأحداث فظيعة ستقع لك.. لكن هو معذور على أي حال لأنه لا يُشاهد برنامجي، ولأنه لا يعرف هذه القاعدة..

القاعدة الحادية عشرة

اللحظة التي يصاحب فيها طفلك أصدقاء من الخيال هي نذير سوء.. اقتله وقتها بلا تردد.



الفصل السادس

1

الصالة..

7:40 مساء..

تك..تك..

دوّى في المنزل صوت طرق على الباب الرئيسي..

ففتح بسام الباب ليجد رجلًا في منتصف الأربعينيات أشعث الوجه، ومغبر الثياب.. كانت هيئته الفوضوية، وحالته المزرية تشي بأنه متسول في أحسن الأوضاع..

– احمم..



متأسف على الإزعاج.. أنا جاركم في الفيلا المقابلة و..

ردَّ عليه بسام متردداً، وهو يحاول رسم ابتسامة مجاملة على وجهه..

– آااااه.. أهلا وسهلًا.. تفضّل بالدخول..

لكن الرجل كان الخجل باديًا على وجهه وخلجاته..

– للأسف سقط براد الشاي والتهمت المياه الساخنة ساقي، وكنت أسأل لو كان لديكم مرهم أو كريم للحرق..

– ألف سلامة.. انتظر..أعتقد أن لدي واحدًا.

– شكرا ل..

لكن قبل أن يكمل الجار المصاب الجملة..

هوى على الأرض.

***

2

في ذات الوقت في القبو..

- تبًا.. يبدو أنني بسبب الأنيميا فقدتُ الوعي، وغفوت الليلة بأكملها خارج التابوت..

نهض دراكولا مفكّك الأوصال، وسار وهو يترنح كالسكير..

- أووووه..

شعر بحرقان في وجهه، يبدو أن هذا الجزء قد سُلّطت عليه أشعة الشمس.. فحمد الله أن هذا الضوء اللعين لم يضرب باقي جسده فيحترق، لكن في كل الأحوال ينبغي أن يبحث عن صن بلوك حتى لا يتكرر هذا الأمر..



كان دراكولا خائر القوى بدرجة مريعة حتى أنه أوشك على السقوط، إلا أنه سارع إلى التابوت واستند على حافته..

عضّ دراكولا شفته السُّفلى، والدموع قد احتشدت في مقلتيه لأول مرة منذ زمن..

لماذا يشعر بهذا الإعياء؟!

هو يحتاج الدم البشري بأي طريقة حتى يستعيد قواه.. هذه الأنيميا اللعينة تعوقه حتى عن التفكير..

أحسّ دراكولا بألمٍ في صدره يمتدُّ إلى ذراعه اليسرى.. جبينه يتفصّد بعرق بارد..

اللعنة! هل تكون نهايته هذه النهاية البائسة؟!

أنيميا وذبحة صدرية..

على الأرجح بجوار نقل الدم سيحتاج أيضًا إلى قسطرة قلبية..

لكن هذه الحقائق التي أدركها جيدًا لم تغير في واقعه شيئًا، فما زال السؤال المطروح كما هو يبحث عن إجابة..

كيف سيفرُّ من هذا القبو؟!

في الماضي كان يكفي أن يشير إلى الباب بإصبعه فينفتح له خضوعًا ورهبة.. أما الآن فهو حبيس هذه الجدران المقيتة، والأسوأ أنه لن يدخن التبغ ثانية..



رأى دراكولا عنكبوتًا آخر يركض أمامه، فسحقه في غيظٍ..

أقصى ما يستطيع فعله الآن هو قتل هذه العناكب المسكينة وقص هذه الزائدة الجلدية التي تبرز حول ظفره مثل اللسان..

فانتزعها بغلٍّ، ربما لشعوره المهين بالعجز..

ثم زمجر غضبًا و..

– آآااااااااي..

لقد آلمتِني يا ملعونة.

***

3

أما في خزانة الملابس في غرفة الطفلين..

- أين أنا؟!.. ما هذه الرائحة المكتومة؟ رائحة العطن تسد أنفي..

قالتها أنابيل بصوت خافتٍ يبدو عليه الإعياء..

- حمدا لله على السلامة يا سيدتي أنك نجوتِ.. لقد كاد قلبي ينفطر قلقًا عليكِ.. لا تخافي، أنتِ في خزانتي يا عزيزتي الآن..

- ماذا حدث؟!.. أنا لا أذكر أي شيء، ومن أنت؟!..

- يا ماماااااااااااااا.. البعبع..

طمأنها البعبع بنظرة أبوية..

- يا عزيزتي أنا صديقك.. هل نسيتني بهذه السرعة؟!

فزفرت أنابيل في اطمئنان وهي تحاول التذكُّر..

- صحيح..نحن حليفان.. لكن كيف جئت هنا؟!.. أنا لا أذكر أي شيء بالمرة..آاااااااااااااه..النداهة الملعونة..أين هي هذه الخنزيرة؟! يجب أن أنتقم منها..

- لا تُرهقي نفسك بالكلام الآن.. يمكنك أن تبيتي معي في مأوايَ الآمن حتى تستعيدي قواكِ..

فنظرت إليه، وهي شاكرة..

- الأصدقاء الأوفياء عملة نادرة في هذا الزمن.. لا أعلم بدونك ماذا كان يمكن أن يحدث لي؟!..بالتأكيد سأكافئك.. فيلمي القادم ينبغي أن تشترك فيه، صدقني سنشكل ثنائيًا رهيبًا.. أنت طيب القلب ووديع جدًا يا بعبع..

فربتت أنابيل على يده بيمناها تشكره.. لكن.. أين ذهبت يدها اليمنى؟!.. بل أين اليسرى؟!، ولماذا لا تشعر بساقيها؟!

فنظرت أنابيل إلى جسدها في توجُّس..فأجفلت..

ثم صرخت صرخة هادرة اهتزت لها جنبات الخزانة..

- آاااه..

فلم يكن متبقيًا منها سوى وجه وجذع فقط..

***

4

بينما في الصالة..

حملقت ساندي في زوجها، وهي تشير إلى الجسد المُسجَّى على الأرض أمامها، وهي على وشك الصراخ..

– من هذا الذي أحضرته؟!

كنت أتشكّك فيك منذ البداية أنك قاتل متسلسل..

فرك بسام جبهته بيده، ثم قال بصوت مرتعش وهو يلوح في وجهها..

– اهدئي يا مغفلة..صدقيني لا أعرفه..

كل ما فعلته أنني فتحت الباب، أخبرني أنه جارنا.. ثم نطق بكلام عن حادثة وحرق ما، وسقط على الأرض كما ترين..



- وماذا نفعل؟! هل ما زال على قيد الحياة.. تبًّا، ستتسخ السجادة بسبب هذا المتسول..

- لو كان يعني علو صدره، وهبوطه وإحساسي بنبضات قلبه أنه على قيد الحياة فأظنُّ أنه حي.. للأسف حاولت إفاقته لكني لم أفلح، ينبغي أن نستدعي سيارة إسعاف..

- حسنًا.. سأتصل أنا، لازمه أنتَ.. هل تتذكر رقم الإسعاف؟!

- اممم.. لا أعرف.. أعتقد 122

- هذا هو رقم شرطة النجدة يا عبقري.. ربما يكون 180..

- كلا يا ذكية.. هذا رقم المطافئ.. أعتقد أنه قد يكون رقم 6096

- ولا هذا.. هذا رقم التبليغ عن التحرش.. أخبرني كيف عرفته يا أستاذ؟!

لكنه لم يُجِب، وأردف كأنه لم يسمعها..

- اممم، طيب و 19019؟

- لا يا فالح.. هذا رقم مطاعم كنتاكي.

ثم رفعت بصرها للسقف، وهي تندب حظها..

- لماذا يا رب أتورط في الزواج برجل بذاكرة الذبابة؟!

فرد بسام عليها متهكمًا:

– لا.. ما شاء الله عليكي.. دائرة المعارف البريطانية نفسها!

فاستفاق الرجل الغريب إثر مشادتهما، وقال بوهن في نفاد صبر..

– الرقم يا ذكيين 123..

ثم غاب عن الوعي مجددًا.

***

5

أما في القبو..

أسند دراكولا ظهره على التابوت بائسًا..حاول أن يتذكر تعويذة التحول لخفاش، أو استدعاء أيِّ قوًى ظلامية.. لكن عقله كان خاويًا كقفرٍ خالٍ، الريح تصفر وتجول فيه كما تشاء..

تبًّا.. سيموت هنا وحيدًا.. إن لم يكن بسبب الأنيميا أو الذبحة الصدرية، سيموت من القهر..

في الماضي كانت ترتجف مدن وقرى بأكملها لمجرد التفوه باسمه، كان نطق اسمه وحده جديرًا بإنزال الرعب وهزيمة جيوش..

دراكولا العظيم..

سيد مصاصي الدماء..

أسطورة الرعب الخالدة..

أما الآن فهو يائس، ظمآن.. وحيد.. كنبتة صبار بائسة..

استحوذ اليأس على جسد دراكولا، فافترش الأرض، وأطرق برأسه محزونًا.. ثم دسَّ يده في جعبته فأخرج رزمة جوابات مصفرة، نزع مظروف إحداها وبدأ في قراءته..

تبًّا! الحروف يراها بمشقة..

وهذا شيء مهم أيضًا، عندما يخرج لا بد أن يبتاع نظارة قراءة..

مرر دراكولا أنامله على الحروف ببطء مثل المكفوفين كأنه يتهجاها بطريقة برايل..

لكنه في الحقيقة كان يتلمسها، يحاول أن يستشعر بها، كأنما يبحث عن حياة كامنة فيها..

عزيزي الكونت..

أشتاق إليك بشدة..

صورتك لم تبارحني لحظة..

حتى وأنا وحدي أشعر بأن ذاتك الأثيرية تراقبني وتحميني..

عندما تزورني مجددًا سأعد لك فخذة بشرية مشوية بالتوابل الهندية وسلطة الأمعاء اللذيذة..

مع شرابك المفضل، كأس دماء مثلجة بنكهة التوت..



أحبك يا دودو..

الولهانة والمغرمة بك دائمًا..

الكونتيسة..

مارية الدموية.

طفرت دمعتان ساخنتان من عيني دراكولا.. ثم قبض على الرسالة في أسًى وتنهد بحرقة..

يجب أن يخرج من هذه الزنزانة بأي طريقة..

بأي طريقة.

***

6

مرة أخرى للاستوديو..

أجهشت عينا لوسيفر بالدموع فمسحها بكمه..

– أوووووووه.. دراكولا بائس جدًا.. لم أتخيل من قبل أنه بهذه الرقة.. هذا جانب إنساني له أعتقد أنه لأول مرة يظهر على الشاشة..

الطيبون للطيبات فعلًا.. اختيار صائب لدراكولا..

مارية الدموية..

ثم أخرج مرآة نحاسية من معطفه..

– صحيح هل تعرفون كيف يمكنكم أن تستدعوا مارية الدموية؟!

فأظلمت القاعة دفعة واحدة وتنهدت الجماهير، ثم سطع وجه لوسيفر في أضواء شمعة تتراقص يمسكها بيده اليسرى، إلى أن قال بصوت خافت مخيف وهو ينظر في المرآة..

يا مارية الدموية أنا قتلت أطفالك..

يا مارية الدموية أنا قتلت أطفالك..

يا مارية الدموية أنا..

ثم أُنيرت الأضواء مرة أخرى..

– هاهاها..لا..لن أرددها للمرة الثالثة.. لن أجرؤ..

برغم قوتي وصيتي في جانب النجوم، فإنني أخشى الإناث المتوحشات بشكل عام.. خاصة لو كانت غاضبة ودموية كصاحبتنا هذه..

عمومًا هذه هي طريقة استدعائها.. في أضواء الشموع عليك أن تردد هذه الجملة ثلاث مرات..

قديمًا كانت بعض الفتيات تؤدي هذا الطقس على أمل أن يظهر لهم وجه عريس المستقبل، لكنهن تفاجأن بظهور وجه مارية الدموية البشع بدلًا منه..

هناك طائفة تقول إن مارية الدموية كانت شخصًا نبيلة المُحتد، ولكنها سيئة الحظ؛ لأنها كلما حملت أجهضت، ويقولون أيضًا إنها ماري الأولى ملكة إنجلترا..



أما لماذا سميت بدموية؟!

فيُشاع أيضًا أن في عصرها أُعدم أكثر من ثلاثمائة شخص حرقًا بتهمة الهرطقة..

بالفعل يستحقان بعضهما البعض..

دراكولا مصاص الدماء المولع بامتصاص دماء ضحاياه وإعدام أعدائه على الخوازيق..

ومارية الدموية التي تحرق خصومها وتستحم بدماء العذراوات..

الطيبون للطيبات حقًا..

عمومًا هذه هي القاعدة الثانية عشرة..

القاعدة الثانية عشر

لا تتأمل ذاتك في المرآة أكثر من اللازم..

لأنه بخلاف أنك بائس ولست جميلاً كما تتصور.. فإنه في أي لحظة قد تفاجأ بشبح مارية الدموية واقفًا خلفك.



7

في خزانة الملابس..

ظلت أنابيل تبكي بحرقة لأنها فقدت أطرافها في معركتها مع النداهة كما أخبرها البعبع..

لقد انتهت أسطورتها للأبد، لن تستطيع أن تمسك بسكين مجددًا، لن تقتل مرة أخرى.. كما أنها لن تستطيع أن تضع المساحيق على وجهها، ولن تستطيع تحديث حالتها مرة أخرى على الفيس بوك أو تقوم بتحميل صور لها على إنستجرام..

كما أن المؤسف في الأمر أيضًا أنها لن تستطيع الانتحار..

اللّعنة!

لو كتب لها النجاة فأول شيء ستفعله أن تنتقم من النداهة.. ستذيقها ويلات الثبور وكئوس العذاب أكثر مما فعله الصهاينة في أحمد عبد العزيز في مسلسل المال والبنون..



- بعبع.. أريد منك خدمة.. هل يمكن أن تُحدّث حالتي على الفيس بوك، وتلتقط لي صورة حزينة، وأنا مُجهشة بالدموع، وتُحمّلها مصاحبة ب **Feeling depressed**؟!

لكن البعبع لم يرد عليها، كان جسده يختلج كورقة وهو ينظر نحو شيء ما من فرجة بين بابي الدولاب..

- لماذا ترتجف يا مصيبة؟!.. هل أنت محموم؟ أم سكبَ أحدٌ دورق ماء مثلج على مؤخرتك المكشوفة؟!

لكن البعبع نظر نحوها بعينين شاخصتين، وقال بصوت مرتعش، وهو يعض أنامله من الخوف..

- لا.. ليت الأمر هكذا.. أرجوكِي.. انظري..

ثم حملها، وأشار بأصابعه الطويلة المرتعدة صوب الفراشين في غرفة الطفلين..

- ماذا يا مغفل؟!.. لا أرى أي شيء.. أنت تعلم أنني مصابة بقصر النظر.. لست في حالة مزاجية لمزاحك..

لكنه استمر في الإشارة وهو لا يزال ينتفض..

- دققِي النظر.. هناك..

فتنهدت أنابيل في ارتياع..

- سحقًا.. هذا ما كان ينقصنا..

كانت الفتاة ذات الشعر الأسود من فيلم **The ring** ممددة هناك على الأرضية..

أسفل السرير..

سمارة المخيفة.

***



8

بينما في الصالة كان الزوجان مرتبكين.. قالت ساندي، وهي تحكُّ رأسها:

– الهاتف لا يلتقط أي إشارة.. أنا لا أفهم شيئًا، لا توجد أي شبكة علي الإطلاق

فناولها بسام هاتفه..

– حسنًا، يمكنك أن تجربي هاتفي.

فالتقطت الزوجة هاتفه، ثم ظلت تضغط على شاشته بعنف، حتى توسّل إليها بسام في لهجة عتاب..

– بهدوء يا حبيبتي.. حتى لا تُدمّري خاصية التاتش.

– أففففف.. خذ ياخويا.. هاتفك أيضًا لا يلتقط أيضًا أي شبكة.. كأن نيزكًا ضرب كل شبكات المحمول.



في هذه اللحظة استفاق الغريب من غيبوبته، لكن عينيه المرهقتين كانتا تحومان ببطء تحاولان استكشاف المكان..

فزفر بسام نفسًا حارًا، لقد عادت الدماء إلى عروقه بعد أن أفاق الغريب.، فربت على صدره..

– حمدًا لله..لقد كاد يغشى عليَّ بجانبك من فرط القلق..

فقالت الزوجة بلهجة هادئة بعد أن تلاشت غيمة التوتر:

– حمدًا لله على سلامتك.. لكن يجب أيضًا أن تذهب للمستشفى.

اصطحبه أنت يا بسام بسيارتك، فيما أنا سأنتظر مع الطفلين..

فصاح الغريب بصوت واهن:

– لا عليكم يا جماعة.. أنا أشعر أنني أفضل الآن.. هذه ليست المرة الأولى التي تحترق فيها ساقي، مرهم ميبو سيفي بالغرض..

فنهره بسام:

– لا يا صديقي.. أنت يبدو عليك الإعياء فعلًا، وحتى لا تتفاقم الإصابة، ويتلوث الجرح..

ثم استطرد..



- سأحملك في سيارتي، وسنصل إلى مستشفى قريب هنا لإسعافك.. ما أطلبه منك فقط أن تتحامل على نفسك وأن تستند عليّ..

بالفعل استند الجار على كتفه وأجلسه على الأريكة، ثم اتجه بسام بعدها للخارج لتسخين محرك السيارة..

في هذه الفترة حاول الغريب أن يُلطِّف الأجواء بفتح حوار مع ساندي..

- تعلمين يا سيدتي.. زوجك ودود جدًا

قالها الغريب بنغمة مفعمة بالإعياء..

- آآااااه.. بسام شخص لطيف.. طيب القلب سليم الطوية، أنا محظوظة فعلًا بأنني تزوجت رجلًا جيدًا مثله.

في هذه اللحظة ظهر الطفلان وهما يُلاحقان بعضهما بعضًا..

- كفا يا ولدي.. كُفّا عن الإزعاج..

- من هذا يا أمي؟!

قالتها جودي بنغمة ممزوجة بالبراءة.. فاحتضنتها،وهي تشير إليه..

- هذا جارنا، وقعت له حادثة سيئة وطلب مساعدتنا.. سلموا عليه يا ولديَّ!

فصافحته جودي في ودٍّ والغريب مبتسم لها ثم داعبها، وقرصها من وجنتها المكتظة..

- أنتِ فتاة جميلة، أبواكِ رائعان على فكرة.

لكن ماجد ركض واختبأ وراء أمه، وهو يتشبث بها..

- لماذا لا تصافح ضيفنا يا ماجد؟!

فرد عليها ماجد في خوف، وهو يتشبث أكثر بملابسها كقط مذعور:

- لا.. لن أصافحه.. ستيفن وفرغلي يخبرانني أن هذا الرجل شرير..

فحدجته الأم بنظرة نارية حتى كادت عيناها تفلتان من محجريهما..

- ولد..

- لا عليك يا سيدتي، يبدو أن طفلك خياله واسع.. أنا أحب جدًّا الأطفال الأذكياء..

قالها الغريب، وهو يبتسم حتى لمعت سنُّه الفضية..

لكن الأم نهرت طفلها، وهي تُحدّق فيه كبومة غاضبة، وتضغط على أسنانها..



- حسابك بعدين يا ماجد.. حتى تتعلم جيدًا آداب الضيافة، وتكف عن ترديد هذه الخزعبلات..

في هذه اللحظة دخل بسام الغرفة مجددًا، وهو يلهث:

- للأسف يبدو أنك ستضطر إلى المبيت معنا..

السيارة معطلة.

9

في الاستوديو..

أخرج لوسيفر من جعبته عبوة بخاخة الربو ثم نثر بعض الرذاذ نحو رئته وقال معتذرًا:

– معذرة، أنا مصاب بحساسية مزمنة، وللأسف تهاجمني نوباتها في أوقات غير مناسبة تمامًا.. عمومًا لن أقول اسم البخاخة حتى لا يقال إنني أقدم دعاية مجانية لشركتها المنتجة..

أيًا كان.. كما قلتُ لن أعلق كثيرًا على مارأيتموه.. أنتم الآن تعلمون أنني أخشى هذه الفتاة التي تُدعى سمارة، ورغم ذلك فلن يمنعني هذا عن أن أخبركم القاعدة الثالثة عشرة..



القاعدة الثالثة عشر

كل ليلة قبل أن تخلد إلى النوم اهتم بفحص أسفل السرير

لأن الوحوش مغرمة بالاختباء هناك.

أما بخصوص هذا الرجل الغريب..فسأتحدث عنه لاحقًا، لذا سـأختصر الأمر وأخبركم بالقاعدة الرابعة عشرة وهي..

القاعدة الرابعة عشر

لا تسمح بدخول أي غريب إلى بيتك..

حتى لو ادَّعى أنه جارك.



الفصل السابع

1

كاميرا الرواق..

يستند الضيف على كتف بسام وهو يعرج.. ثم يدخله غرفة الطفلين..

***

كاميرا غرفة الطفلين..

بسام يشير إلى الغريب إلى أي فراش يفضله.. فيختار أحدهما ويستوي فوقه..

***

تسجيل من كاميرا بسام الشخصية..

11:30 مساء..

أمسك بسام بكاميرته الشخصية ثم تحدث وضيفه ظاهر في الخلفية..

– الآن ضيفنا سيبيت معنا.. أرجو أن يستمتع بليلته لدينا.. يمكنني جديًا التفكير فيما بعد في تحويل البيت إلى فندق واستقبال الضيوف.. أعتقد أنني سأحقق ربحًا هائلًا..

فضحك بسام والضيف معًا..

– هل تحب شيئًا معينًا على العشاء يا سيدي؟! ساخنًا أم باردًا؟!

فأشاح الغريب بيده شاكرًا..



- لا شكرًا.. لقد أحسنت ضيافتي للغاية.

- ألن تغير ملابسك؟!.. يمكنك ارتداء أي ملابس خاصة بي..

- لا.. الصراحة هي عادة لديَّ، لا أجد راحة في تبديل ثيابي، وارتداء ثياب الآخرين..

في هذه اللحظة دخلت الزوجة تحمل صينية عليها وجبة العشاء، وشراب ساخن، فقال لها بسام مشجعًا..

- يا سلام.. أنتِ عظيمة يا زوجتي..

فوضعت ساندي الصينية على الكومود بجوار الفراش موجهة حديثها للجار..

- هذا عشاء خفيف، أرجو أن يعجبك مذاقه..

- بالطبع يا سيدتي سيروقني، هذا شيء محسوم من البداية..

- حسنًا سنغادر الآن حتى تستلقي إلى الصباح بعد هذا اليوم الشاق..

ثم غادر الزوجان.

***

تسجيل تم تفريغه من كاميرا غرفة الطفلين..

- لم تقل لي ما اسمك..

- اسمي أبو..

احم.. (أبو المطامير)..

- أليست هذه مدينة في محافظة البحيرة؟!

- هاهاهاها.. لا البلدة تقع هناك صحيح.. أما النسخة الآدمية منها فموجودة أمامك.

ثم ضحكا الاثنان معًا، بسام والجار..

- عمومًا.. عاشت الأسامي يا سيدي.

***



أما في خزانة الملابس..

– يا نهار أسود.. هل ترين ما أراه يا أنابيل؟!

– كفاية يا منيل.. أنا على وشك الإصابة بانهيار عصبي..

– انظرِي.. ناحية الفراش.. هناك..

– خلاص، عرفت أن الفتاة سمارة معنا في الغرفة وأنها يمكن أن تلتهمنا في أي وقت.. أشعر بأن أحدهم لعنني، لا أصدق كم هذه المصائب التي تحيق بي..

– الأمر ليس هذا فحسب..

أعني فوقه..

قالها البعبع بصوت متحشرج.

***

2

بينما في القبو كان دراكولا لا يزال يعاني..

مرَّر دراكولا يده على فراش التابوت ثم قال بصوت يائس ممزوج بالضحك:

- هل لو صرخت مثل الفتيات سيهبُّ أحدٌ لنجدتي؟!.. هع هع، يبدو أنني جُننت..

أوووووووه.. أول مرة ألاحظ أن بطانة التابوت من الساتان.. شيء ظريف جدًا ..

سحقًا.. ليتني أمتلك كبسولة سيانيد، كنت كسرتها تحت أسناني، وانتحرت وانتهى الأمر..

التقط دراكولا مدونته من جعبته ثم كتب مجددًا..



وشيء آخر ينبغي أن أفعله عندما أخرج.. عندما أخرج من هنا سأخترع جهاز تغيير الأحجام مثل عقلة الإصبع..

وآه.. هناك أمر مهم أيضًا.. لو كُتبت لي النجاة، سأوقع وثيقة تأمين على حياتي.

ثم انكمش دراكولا على نفسه مثل الجنين وتمدّد داخل التابوت يائسًا.

***

غرفة نوم الزوجين..

12:20 صباحًا..

تجمعت العائلة في غرفة واحدة بسبب الغريب..

كانت الزوجة تحتضن الطفلين على نفس الفراش.. بينما الزوج ممدد كالديدان على الأرض.

***

أما في خزانة الملابس..

– قلت لك إني مصابة بضعف الإبصار.. يعني **myope** لو تفهم بالإنجليزية.. لا أرى من بعيد، الأشياء ضبابية بالنسبة لي..

– ركزِي معي هناك.. هل عرفتِه؟!

- من؟!

- أبو..

أبو رجل مسلوخة..

قالها البعبع وهو يصرخ ويولول مثل الفتيات.

***

3

في الاستوديو..

لوى لوسيفر فمه، وقال بصوت رخيم مُقلّدًا يوسف وهبي:

–يا للهول!

ثم رفع يده وهو يرتج من الإثارة..

– يا سلاااااااااام.. سمارة وأبو رجل مسلوخة والبعبع وأنابيل الدمية الملعونة في غرفة واحدة..ياهووووو .. هذا بالفعل لقاء السحاب..

جرعة الأدرينالين تزداد بكثافة.. على مرضى الضغط والقلب الآن الابتعاد عن الشاشة.. لأن الأحداث التالية ستزيد في الإثارة إلى أقصى حد.

4

الصالة..

1:00 صباحًا..

ظهر الشبح كعادته، لكن هذا اليوم مبكرًا.. اتجه إلى التلفاز وضغط الريموت و..

– اللعنة! أين ذهبت قناة روتانا زمان بحق السماء؟ لماذا لا يُرتّب هؤلاء السكان الأغبياء القنوات حسب تصنيفها؟!

ظل الشبح يضغط بعصبية، وعندما ملّ ألقى به على الأرض غاضبًا..

– لا يشترون الجرائد ولا ينظمون القنوات.. أي عائلة هذه؟!.. أففف، كما أن نومهم ثقيل، مهما تصدر من إزعاج لا يستيقظون.



ثم اتجه إلى المطبخ، وأمسك بالبراد و..

- أين يضعون الشاي والسكر؟ أها وجدتهما.. ينبغي أن يقوم المسئولون بتطويق مقبرة مكتشف الشاي ويحولونه إلى ضريح مثل أضرحة الأولياء، هذا الرجل اكتشف أعظم شيء في تاريخ البشرية.

في خلال دقائق معدودة كان قد انتهى الشبح من إعداد شرابه المفضل.. فقبض على قدح الشاي بكلتا يديه، كأنه يحاول امتصاص الحرارة كي تسري في جسده الواهن.. ثم رشفه بتلذذ وهو يصدر هذا الصوت المدوي المشهور..

فششششوء..فشششششوء

- ينبغي أن أكتب مذكراتي وأبيعها، بالتأكيد ستحقق مبيعات خيالية.. مذكرات أول شبح مرفقة بنصائح ذهبية.. كيف يمكنك أن تكتشف وجود شبح في بيتك؟! كيف يمكنك أن تعيش في سلام مع شبح؟!

ثم تتخلله قصة حياتي، ومغامراتي في الامتحانات الشفوية..

يااااااه.. كانت أقصى متعة للشبح وهو على قيد الحياة تتحقق في هذه الامتحانات..المنفاخ كان هو لقبه بين الطلبة، والسبب مفهوم بالطبع.. الجميع يهابه.. الكل يخشاه..

بداية من الطلبة، والموظفين انتهاءً بأعضاء هيئة التدريس باختلاف أعمارهم ودرجاتهم..



فعندما كان يمر الباشا ترتج الأرض من تحت أقدام مرؤوسيه مثل زلزال "طوكيو" المدمر.. فتتصدّع أجسادهم وتختلُّ بنيتهم التشريحية لتقع قلوبهم المرتعدة في مفاصل سيقانهم..

يلتفون حوله كما يلتف الأتباع المخلصون حول ملهمهم ،يغدقونه بكلمات التزلف والطاعة، ويصغون في خشوع إلى أوامره وتوجيهاته وينفذونها في الحال كوصايا مقدسة..

وعندما يدخل الطالب المسكين إلى مكتبه أوان الامتحانات تجد المعيدين يغمرونه بنظرات الشفقة والمواساة، والأبله لا يعي سِرَّ هذه النظرات.. أما هو فيقبع في مقعده الوثير كإله وثني قديم مستوٍ على عرشه يبث حلقات الدخان من غليونه يراها المسكين حلقات نارية لا يمكنه اجتيازها إلا لو كان نمرًا مُدرّبًا في سيرك..

يختلس الطالب المُبتلَى النظرات من حين لآخر إليه وقد أفزعه مشهد جلد ممتحنه السميك الشبيه بحراشيف التمساح والمتهدل من وجهه المتغضن مثل كلب "ماستيف نابولي" مما جعله يتساءل في جزع:

- أي حيوان يقابله؟!

كانت نظراته الباردة وملامحه الخالية من التعبير كفيلة بتدمير معلومات المسكين الذي يجابهه وأعصابه..

كان يشعر بأنه جنرال في معركة حربية.. لا يمكن أن يفلت منه أحدٌ..

هذه هزيمة لكرامته وإهانة شخصية لا يقبلها..

لكنها أيام وولت، ولم يبقَ له سوى لحظات مرعبة ورشف بعض الشاي..

خشششوء..خششششوء.

***

5

في غرفة الطفلين..

نهض أبو رجل مسلوخة من الفراش، كان يتلفت يمينًا ويسارًا مثل اللصوص..

نظر إلى صورة تيمون وبومبا على الحائط، وهما يحدقان في النجوم، كان هذا كارتونه المفضل..

أحيانًا عندما ينتقل إلى بيت لمهاجمة عائلة ما، ويرى الأطفال مشغولين بمتابعته يراقبهم من بعدٍ، ويضحك حتى الثمالة..

بومبة كوميديان عظيم، وتيمون الفيلسوف العبقري هو مثله الأعلى..



- تيمون، عُمركش فكرت النقط المعلطة اللي فوق دي تطلع إيه؟!

- بومبة، أنا مبفكرش أنا عارف..

- طب يطلعوا إيه؟!

- دِبَان منور لازق في السجادة الزرقا اللي فوق دي..

- عجبي، ده انا كنت دايمًا فاكرها كرات غاز مولعة على بعد ملايين الأميال..

- بومبة، أنت بالنسبة لك كل حاجة غازات.

لا يعلم لماذا توقفت ديزني عن إنتاج حلقات جديدة أو الدبلجة!

في المستقبل يجب أن يسافر إلى هوليود، ويهدد منتجي ديزني إما بإنتاج أجزاء جديدة أو يجهز عليهم ويمثل بجثثهم.. لكن مؤقتًا سيرجيء هذه المشاريع إلى المستقبل، هناك مهمة لا بد أن ينجزها..

كتب أبو رجل مسلوخة ورقة وتركها على الكومود، ثم مضى بتؤدة وهو يعرج إلى الخارج.

***

بعدها بلحظات..



خرجت الفتاة سمارة من مخبئها أسفل الفراش، كانت تتلفت يمينًا ويسارًا أيضًا مثل اللصوص..

وجدت فرشاة شعر ملقاة على الأرض.. فالتقطتها.. ثم شرعت تمشط به شعرها وهي سعيدة وتحرك رأسها مثل فتيات الإعلانات..

- هذه الفتاة شعرها رائع فعلًا، ياترى ما نوع الشامبو والكريم الذي تستخدمه؟!

هكذا تمتمت أنابيل بصوت خافت..

- هاه.. ماذا تقولي يا سيدتي؟!

- اصمت أنت فقط يا أحمق..

وبعدما انتهت سمارة من تصفيف شعرها، نفشت فستناها ولفت به في حركات دائرية مثل الراقصات، حتى لاحظت البقع المتسخة التي تلطخه فتجهمت..

ثم تذكرت أن آخر مرة غيرت فيها هذا الفستان قد تصل إلى ثلاثة عقود، لتلقي نظرة ذات معنًى نحو الدولاب..

لقد حانت اللحظة لأن تستبدل فستانًا جديدًا بهذه الخرقة البالية.

***

6

– سترانا وتلتهمنا يا أنابيل..

– اصمت.. أرجوك اصمت يا مغفل.

***

وضع الشبح كوب الشاي على المنضدة، شعر بحيوية وطاقة جديدة تعتري جسده، هذا الشراب دائمًا كان له مفعول سحري على دماغه وروحه.. بكوب واحد يمكنه أن يحل مشاكل العالم ويضع حتى خطة لغزو المجرة بأكملها..

لكن دعنا من هذا حاليًا، الآن عليه أن يتمم طقوسه اليومية المعتادة..



اتجه نحو الأريكة ثم همَّ بتحريك الأثاث، فأصدر صريرًا سخيفًا و..

ترااااااك..

كانت هذه الطقطقة مصدرها ظهره، للأسف لم ينصت لتوجيه الأطباء ويجري عملية تغيير الديسك قبل أن يلقى مصرعه..

كما أنه فقد مشده الظهري اللعين..

أمسك بظهره وملامحه تتلوى من الألم..لكنه ومع ذلك سيكمل الطقوس لآخرها..

مهما يحدث.

***

انزلق أبو رجل مسلوخة على درابزين السلم..

هذا حل أسرع ،كي لا يستغرق وقتًا أطول بساقه العرجاء هذه..

***

مضت الفتاة بتؤدة نحو الخزانة..

وهي ترقص على حافتي قدميها كراقصة باليه..

***



حيّا أبو رجل مسلوخة الشبح برأسه، لكن الشبح لم يلتفت له..

استمر في تحريك المقعد كأنه آخر شيء سيفعله في حياته..

حتى لو كان ثمنه أن ينكسر عمود الفقري..

أقصد..

الذي كان عموده الفقري.

***

ثم توقفت الفتاة فجأة أمام باب الدولاب، وحملقت فيه لحظاتٍ كبومة مخيفة وهي تنوي أن تفعل شيئًا ما..

ستفتح الباب، وتغير هذا الفستان..

***

وعندما وصل أبو رجل مسلوخة إلى باب القبو الموصد ابتسم بخبث.. ثم أخرج من جعبته طفاشة..

***

أمسكت الفتاة المقبض و..

***



أولج أبو رجل مسلوخة الطفاشة داخل كالون الباب..

ثم قام بتدويرها، و..

***

فتحت الفتاة باب الدولاب..

***

فتح أبو رجل مسلوخة باب القبو..

***

مفاجأاااااااااااااااااااة..

***

مفاجأاااااااااااااااااااة..

***

هوى البعبع بالمشجب بكل قوته على رأس الفتاة..ثم ألقى بالدمية ناحيتها فانقضت عليها وهي تغرس أسنانها في عنقها..

بكل وحشية..

***

ركض أبو رجل مسلوخة ناحية دراكولا مثل بطة عرجاء..

فيما دراكولا يحدق فيه مذهولًا جامدًا كصنم..

ثم احتضنه بحميمية..

***

في ذات اللحظة..

شق حلكة الظلام أضواء كشافات التوكتوك..

كانت المصابيح تتذبذب بصورة غير منتظمة، وأغنية تدوي كالعادة..

حتي أوقفت النداهة مركبتها المتهالكة، وهبطت منها وهي ترمق المنزل المستهدف فيما ضوء القمر ينعكس على ملامحها المخيفة.



الفصل الثامن

1

في القبو كانت تدور ملحمة عاطفية عظيمة..

هرول الاثنان ناحية بعضهما البعض..

عانق دراكولا (أبا رجل مسلوخة)، وهو ينشج بالبكاء حتى سال دمعه على وجنتيه والمخاط أيضًا..

كان الموقف مؤثرًا جدًّا.. ظل يتعانقان أكثر من عشر دقائق، ودراكولا يطرق على ظهره بقوة..

فقال أبو رجل مسلوخة متألمًا:

– بالراحة يا دراكولا..



أنا لستُ في قوتك أيها الفحل، جسدي الهزيل لن يتحمل ضربتك..

فأمسك دراكولا بوجهه بقوة وهو يتأمل ملامحه، يرمقه بنظرات حميمية مفعمة بالعرفان والشكر.. يتحسس كل عضو في وجهه، يداعب شعره بشدة حتى أحس أبو رجل مسلوخة أنه على وشك أن ينـــزع قشرة رأسه كاملةً..

لكن دراكولا كان شاكرًا فعلا للغاية، طفق يرجُّ كتفي (أبي رجل مسلوخة) بعنف..

هذا هو منقذه، لقد أنقذه من سبات منذ أكثر منذ خمسين عامًا بعد أن فقد الأمل في النجاة وأن تطوى أسطورته إلى الأبد..

كانت أسطورته ستنتهي بفضيحة، دراكولا يموت في قبو وحيدًا مثل الكلاب الضالة وهو يعاني سوء التغذية..

- تبًا ما الذي فعلته؟!

غتم أبو رجل مسلوخة في سره..

شعر أن ظهره سيتهشم من عناق دراكولا الحميمي الحار، هذا الرجل يده مثل المطرقة.. كمطرقة "ثور" الحديدية، كان فعلًا يتلوى من الألم.. كما أن أنفاسه مريعة للغاية..

سحقًا.. مزيج غريب بين رائحة الكبريت، ورائحة الزفارة المميزة للدم..



كان الكونت شاحبًا بشدة، هزيلًا لدرجة أن هالات سوداء تحيط بعينيه..

الأمر مضحك لكن يبدو أنه حقيقي..

الكونت يعاني فقر الدم، قد يفقد وعيه، ويسقط على الأرض في أي لحظة..

تخيَّل أبو رجل مسلوخة مشهد دراكولا، وهو مُحتجز في مستشفى حكومي، وأكياس الدم موصلة إليه تسري في أوردته في محاولة إنقاذه فضحك في سره..

لكن بالرغم من هذا، فهذا الوغد ما زال فيه آثار قوة، فأظفاره المخلبية الطويلة مزقت أجزاء من سترته البالية أساسًا، وأصابته بجروح، وعلامات على ظهره مثل التي تكون على ظهور المعتقلين في سجون المخابرات العسكرية وجوانتنامو..

تمنى أبو رجل مسلوخة في هذه اللحظة لو كان يملك مُدية خشبية أو يُطلق عليه رصاصة فضية فينتهي من هذه اللحظات السمجة إلى الأبد..

لكن ألم يتمنَّى هو ذات هذه اللحظة منذ زمن؟!

لقد كان شغوفًا بالفعل بدراكولا ويعشقه إلى حد الجنون، حتى أنه شاهد كل الأفلام الأجنبية التي أظهرته.. منذ أفلام بيل لوجوسي، وحتى لوك إيفانس..

كان يتمنّى أن يكون الخادم الشخصي له، إلى أن استدلّ على عرافة أخبرته بمكانه وأنه محبوس في قبو هذا المنزل..

لم يكن يصدقها، لكنه حاول، والآن صار حلمه واقعًا..

أبو رجل مسلوخة يعانق الأسطورة العظيمة..

– ما خلاص بقى يا دراكولا.. ستمزق ظهري..

لفظها أبو رجل مسلوخة بضيق بعد أن تأذي بشدة، ثم رفع قميصه، وأخرج منه كيس دماء مربوطًا إلى بطنه..

فاتسعت عينا دراكولا.. لم يكن يتصور هذه المفاجأة قط.. الدماء مرة أخرى..

قرص الحمض بطنه بعنف حتى تدلى اللُّعاب من شدقيه..

– يااااه.. أشعر بأن قلبي سيخرق صدري فرحًا.. شكرًا يا.. صحيح ما اسمك؟! أودُّ أن أعرف اسم منقذي البطل..

– خادمك المخلص.. أبو رجل مسلوخة يا سيدي..

فاحتضنه دراكولا مجددًا، وبعد هذه اللحظة الحميمية سأله..

– لكن قل لي.. كيف حصلت عليه؟!، وما فصيلة هذا الكيس؟!

– سرقته من أحد بنوك الدم.. هل تفرق معك الفصيلة؟!



– امممممم..يعني.. هناك بعض الدماء تسبب لي حساسية؛ لذا فأفضل بشكل عام أوه سالب.. عمومًا كما يقول المصريون..

من يده مانعدمهاش..

ثم مزق دراكولا الكيس بنابيه، ورشفه بشراهة.. حتى انسكبت قطرات الدماء على عباءته..

ثم لعق قطرة دم على شفتيه وقال بصوت شاكرٍ:

– رغم أن هذه الدماء لها مذاق صديء، وأنني أفضل الدماء الطازجة..

لكن عامة ميرسي أوي يا (أبا رجل مسلوخة)..

ثم انكب دراكولا على الدماء مرة أخرى.

***

2

في خزانة الملابس..

– يبدو أن سمارة فقدت الوعي..

همس البعبع لأنابيل..

– حسنًا فلنخفِ أثرها أو نتخلص منها..

– الخزانة؟!

– لا يا أبله..كفاكَ سخفًا.. هنا سينكشف أمرنا..أعتقد ربما القبو هو الحل الأمثل..

– اممممم.. حسنًا كما تحبين..



وضع البعبع الدمية أنابيل في كيس بارز في قميصه مثل الكانجارو، بينما حمل الفتاة على ظهره ونزل بها درجات السلم الخشبية وهو يتكأ على الدرابزين.. مثل السقا الذي يحمل قربة من الماء..

– اللّعنة!.. هذه الفتاة ثقيلة الوزن..

في هذه اللحظات فتح الشبح النافذة استعدادًا لفقرة الشباك.. يفتحه، ويغلقه كالعادة..

لكن لفح وجهه نسيم بارد فأغلق النافذة سريعًا، وقرر تغيير خطته.. أن ينقر عليها مثل قطرات المطر..

حيّته أنابيل، والبعبع لكنه لم يلتفت لهما..

– لماذا هؤلاء الأوغاد أصحاب هذا المنزل لا يستيقظون من النوم؟!، وكيف أتى كل هؤلاء الوحوش إلى هنا؟!

لن يندهش لو هاجمه سيكلوب، أو حتى خرجت عليه الهيدرا نفسها ذات الثلاثة رؤوس..

رمقهم الشبح بازدراء ثم استكمل عمله..

طك..

طك..

طك..

***

3

أما في الخارج فقد عادت الفاتنة مرة أخرى..

هبطت النداهة من التوكتوك، ثم وقفت تُحدِّق في منزل بسام بنظرات مخيفة.. كان الجو باردًا لدرجة أنها باتت ترتجف لا إراديًا، لذا أمسكت بقدح الكابتشينو تدفِّئ به يدها..

كان البخار يتصاعد ويتلوى نحوها مثل أفعى، رشفت رشفة صغيرة من الكوب فشعرت بالدفء،والخدر يسري في جسدها فانتابها شعور لذيذ بالرضا عن الذات.. ثم وضعت القدح جانبًا لتخرج من التوكتوك أعواد الذرة كالعادة ثم رصتها في شكل دائري..

هي تحترم الطقوس جيدًا، لا يمكن أن توجد نداهة بدون ليلو وحقل ذرة.. لذا كانت هذه حيلتها، وخطتها للتحايل علي هذه الأمر..

لم تخالف هذا القانون مرةً.. هذه قاعدة مقدسة..

ثم فتحت حقيبتها الجلدية - كانت حقيبة شانيل الشهيرة هذه المرة- وأخرجت الورقة المطوية مرة أخرى..

اللعنة! لا تعرف لماذا تنسى اسم ذلك الوغد بهذه الصورة؟

على الأرجح ينبغي أن تراجع طبيب أعصاب..

ستكون مصيبة لو كانت هذه أعراض زهايمر مبكر..

- نعم.. تذكرت.. اسمه بسام.. بسااااام..

طوّحت النداهة رأسها يمينًا ويسارًا ببطء..ثم مدت عنقها المرمري الطويل، وصاحت بهتاف مُدوٍّ شقَّ سكون الكون..

- بساااااااااااااااااااااااااااااام .. يابساااااااااااااااااااااااااااااام.

***

زفر أبو رجل مسلوخة بعنف بعد أن تخلص من حضن دراكولا الحميمي للغاية حتى سمعا جلبة بالخارج، فهمس لدراكولا..

- هناك صوت أقدام قادمة باتجاهنا..

- حسنًا، فلنختبيء خلف الباب.

***

- اللّعنة!.. هذه الفتاة ثقيلة الوزن..

كان البعبع يلهث، ويتصبب عرقًا غزيرًا من فرط الإنهاك بسبب حمله سمارة..

- أنت تتعرّق بشدة، لا بد أن تستخدم أي مزيل رائحة عرق في المستقبل.. ريكسونا، أكس، إن شاء الله حتى تبتاع شبة من العطار رائحتك بصراحة قلبت معدتي وأصابتني بالغثيان..

قالتها أنابيل للبعبع في تهكم.. لكنه لم يعبأ بكلامها.. كأنه لم يسمعها من الأصل، حتى وصلا إلى القبو..

- الحمد لله باب القبو مفتوح.

***

للأسف، صوت النداهة لم يكن قويًا كالعادة، مبحوح قليلًا.. ربما فيما بعد يمكنها أن تفكر جديًا في استخدام الميكروفون.

لكنها الآن في حاجة ماسة إلى دفعة أخرى من الكابتشينو وقود حنجرتها..

رشفت رشفة أخرى منه باستمتاع، وهي مغمضة عينيها ثم لعقت شفتيها بلسانها..

- امممممممم.. لذيذ.

***

أخيرًا وصلا وجهتهما..

تخلص البعبع من الحمل الثقيل، فألقى سمارة على أرضية القبو..

– هيلا!!!!!!!!!اهوب..

لكنه فوجيء بعصا خشبية تهوي على رأسه، وكذلك أنابيل تلقت ضربة هي الأخرى..

ففقد الاثنان الوعي وسقطا أرضًا ليتكوما بجوار سمارة.

***

– من هؤلاء يا (أبا رجل مسلوخة) ؟!

– أعتقد أنه البعبع، وهذه أنابيل، شاهدت لها فيلمًا من قبل.. لكن ماذا يفعلان هنا؟!.. هل..

وقبل أن ينهي أبو رجل مسلوخة جملته، هوت على رأسه عصا خشبية..

فارتمى هو أيضًا على الأرض على الفور..

حدّق فيه دراكولا وهو يتمتم مبتسمًا بخبث..

– مسكين (أبو رجل مسلوخة).. صحيح هو طيب القلب، لكن أعتقد أنه سيعي الدرس جيدًا المرة القادمة..

وهو..

لا تتق بتاتًا بمصاص دماء.

ثم انفجر في ضحك مخيف.

***

بعد أن فرغت النداهة من سكب الكابتشينو الساخن داخل معدتها شعرت أنها أفضل.. ثم استنشقت نفسًا عميقًا، وهتفت بأقصى قوتها..

من أعمق بقعة في روحها..وكل ذرة تهتز في كيانها..

– بساااااااااااااااااااااااام.. بسااااااااااااااااااااااااام

كان نداؤها قويًا ومخيفًا هذه المرة عن ذي قبل.

***



الفصل التاسع

1

في غرفة نوم الزوجين..

كان كل من في المنزل يغطُّ في نوم عميق، لدرجة أنه لو وقعت حرب عالمية ثالثة لن يدري أحد منهم بما جرى، ورغم أن هذا يخالف القانون الطبيعي الذي يفيد بأن الأم أقل حركة توقظها، وأنها تنام مثل القطط، لكن هذا لم يحدث مع ساندي.. ربما لأنها مرهقة زيادة عن اللزوم..

نفذ هتاف النداهة إلى أذن بسام فدغدغ حواسه..



حلم هذه المرة أنه في محطة قطار، وصاحبة هذا الصوت الملائكي تقف على الجانب الآخر من القضبان تهتف باسمه..

كانت جميلة، وفاتنة جدًا..حورية مثيرة تطلب ضفدعًا أرضيًا..

فاتجه نحوها كالمُغيَّب..

لا.. لم يكن يمشي بل كان يسبح في الهواء، وعيناه تطلقان القلوب مثل أفلام الكارتون، وقلبه يوشك أن يخرق قفصه الصدري..

في هذه اللحظة كان بسام يمشي كالروبوت خارج غرفة النوم.. نحو النداهة..

***

في ذات اللحظة..

أرهف دراكولا السمع إلى الهتاف مثل القطط..

بساااااااااااااااااام

بساااااااااااااااااام

صاحبة هذا الصوت ليست أرضية بالتأكيد..

هو يعرفها جيدًا.. لو لم يكن هو دراكولا العظيم لاستجاب نفسه إليها..

صوتها فاتن، ومغرٍ بطريقة عجيبة.. كأنه نوع من السحر..



قابلها مرة من قبل، كانت حفلة خيرية للوحوش للتبرع لإقامة مساكن إيواء للوحوش اللاجئة..

كانت جميلة، ورائعة للغاية، باختصار تفتن أي ذكر أحمق..

لكن ليس هو..

اللّعنة!

ليس بعد كل هذه الأعوام، لن يفوز أحد بهذه العائلة غيره.. لقد حان الوقت لكي يسترد هيبته..

هذه فريسته حتى لو كانت آخر مهمة له في هذا العالم البائس..

فتحرك في عصبية، وعباءته تتراقص خلفه، وموجة من الضباب تسري في إثره..

سيُلقّن هذه السافلة درسًا.. درسًا ستحكي عنه كل الوحوش عقودًا..

كان دراكولا في أوج غضبه.

***

—بسااااااااااااااااااااااااااااااااام..

بسااااااااااااااااااااااااااااااااااام..

***



اتجه بسام ناحية الباب.. حرّك المزلاج، فسرت نسمة باردة في أوصاله.. فانتعش، وفرد ذراعيه، وهو يبتسم كالأبله..

وعندما رآه الشبح على هذه الهيئة توقف على الفور..

لقد استيقظ هذا الغبي لهتاف سيدة، ولم يستيقظ لكل هذا الضجيج الذي أُحْدِثه.. فألقى الشبح بنفسه على المقعد وهو يشعر بخيبة أمل كبيرة.

***

– بسااااااااااااااااااااااااااااام..

بساام..

***

مرق دراكولا كالسهم، حتى أنه لم يلاحظ الطيف الموجود في الصالة..

في ذات اللحظة التي فرك فيها الشبح عينيه من فرط الذهول.. هذا المنزل لا يتوقف عن إبهاره دائمًا، هذا المنزل يعج بالوحوش بطريقة مبالغة.. يبدو أن كثيرًا من الأمور تتغير بوفاة المرء.. أو أنه يكتشف حقائق عديدة كانت مُغيَّبة عنه في حياته..

متى أصبح منزله هكذا؟!

***



- بسا//////////////ام..

بسا/////////////////////ام..

كانت في كل مرة هتاف تقولها النداهة بطريقة جديدة، كأنها مطربة مخضرمة تستعرض إمكاناتها الصوتية..

- هل يمكن أن تُطلعي جمهورك المخلص على آخر أعمالك؟!

تخيّلت النداهة نفسها في استوديو لإجراء لقاء حواري، والعيون متجهة إليها.. هي المطربة العظيمة.. بينما هي جالسة كملكة واضعة ساقًا فوق ساق.. تشدو باستمتاع، والمذيع يهزُّ رأسه في شجن، والجمهور يصفق لها وهم يرددون أغنيتها في تماهٍ معها..

وعندما تنتهي.. تتعالى الصيحات ويطالبونها بإعادتها مجددًا..

لكن لم يكن أي شيء من هذا يحدث في الحقيقية.. فهي الآن وحيدة في هذا الخلاء..تهتف، وتقتل بدون جمهور..

لا يوجد شهود عليها.. لا يوجد أحدٌ يصفق وينبهر بأدائها، وهذا أسوأ ما في هذا العمل.. لا يوجد جمهور.. ملح، ووقود المؤدي..

عمومًا قد تفكر فيما بعد في التعاقد مع شركة إعلانية للترويج لعمليات قتلها، بالتأكيد ستحقق أرباحًا هائلة وصيتًا لا بأس به.. لكن لماذا لم يظهر بسام حتى الآن؟ لقد آلمتها أحبالها الصوتية حقًا..

فهتفت هذه المرة بقوة كنمرة شرسة ومرجل غضبها يغلي بشدة:



- تبًّا!

أين هذا الوغد؟!

***

- هع.. العاهرة تريد أن تختطف فريستي..

أنتظر في القبو داخل تابوت خشبي لأكثر من خمسين عامًا، ثم تختطفها مني بهذه السهولة!

كلا.. لن يحدث أبدًا..

***

- بسااااااااام..

بساااااااااااااااااااااااااااام..

***

كان بسام ما زال يحلم، وهو يمشي مُغيبًا بتؤدة في حديقة المترل..

رأى النداهة في حلمه ترتدي فستانًا شفافًا ورديًا يكشف عن مفاتنها المثيرة، تُزيّن رأسها بإكليل من الورود، والعصافير الملونة تحلق حولها..

كانت حورية حقيقية تنتمي للأساطير القديمة من نسل أفروديت، وفينوس، ونفرتيتي.. أو ربما هي واحدة منهن بالفعل..



هذا الجمال غير أرضي بالتأكيد..

***

- بساااا..

تحشرجت الكلمة في حلق النداهة.. هذا آخر شخص تتمنى أن تقابله..

كانت عينا دراكولا تلمعان بلهب مخيف، ووجهه محتقن كبركان يغلي.. بركان على وشك الانفجار..انفجار قد يعصف بكل شيء..

على الأرجح ستحترق الأرض وتنهار النجوم خلال دقائق..

- أكمليها.. لو استطعتِ..

قالها دراكولا وهو ينفث أنفاس ساخنة كتنين غاضب، بينما أصاب الوجوم النداهة، فشعرت بأن ريقها جفَّ فجأة، كأنها فقدت القدرة على النطق للأبد..

- أووووه..يا لها من مفاجأة مبهجة!.. سيدي الكونت ذات نفسه.. أخيرًا..

فلترجمني الشياطين، يمكنني الآن بعد تحقيق أغلى أمنية لي أن أموت قريرة العين..

كان دراكولا ينظر إليها متشككًا، لكن النداهة حاولت أن تركز كل حيلتها الأنثوية في كلماتها، هذه الكلمات التي ستحدد مصيرها.. فاستطردت:

- أنا من المعجبين بك، وبكل أعمالك..

آااااااااااااه.. أشعر أنني سأفقد وعيي من فرط السعادة..

أوووووووه..أعلم.. تبدو غاضبًا مني.. لكن صدقني عندما تعلم ظروفي ستتعاطف معي، وتصفح عني.

أنا مجرد مسكينة تخرج كل يوم في عز الظلام والبرد لتصيد فرائسها بعرقها..

لستُ أنثى مرفهة متزوجة من فامبير عظيم مثلك يصيد البشر طول اليوم، ويشركني وجبته..

ثم جثت النداهة فجأة على ركبتيها، وطأطأت رأسها لتتوسل إليه في مشهد درامي مؤثر..

- صدقني لو كنت أعلم بوجودك لم أجرؤ على هذ الصيد في هذه المنطقة.. فلترجمني الشياطين مرة أخرى..

من أنا حتى أُنافس الكونت سيد الوحوش ومصاصي الدماء؟!

لو كان يرضيك فأنا على استعداد أن أشنق نفسي توًا، أو ألقي نفسي في بحيرة من حمض الكبريتيك وأحيا طيلة عمري مشوهة بإثمي لأنني تعديت على أملاك سيدي الكونت العظيم..

أو..

أو حتى تمتصَّ دمائي..

هدَّأت كلمات النداهة المعسولة من غضب دراكولا العاصف إلى حدٍّ كبير..

فطقطق فقرات عنقه، وطرقع أصابعه في خُيلاء، ثم رد عليها في لهجة ممزوجة بين التسامح، والغرور:

– عمومًا.. حصل خير.. يبدو أنك صادقة، كما أنك من ذوات الدم الأبيض، ومن ثم لن أستفيد شيئًا لو افترستُك.. أنا جئتُ إلى هنا فقط لأحذرك..

ثم أشار بسبابته الطويلة، حتى لمع ظفره النحاسي في ضوء القمر فأكسبه شكلًا مخيفًا..

– هذه منطقة مُحرّمة عليك.. **Restricted area**.. هؤلاء البشر القاطنون هناك لي..

– أنا متأسفة للغاية.. أقسم لك أنني لم أكن أعلم.. بالتأكيد لو كان لديَّ أي شُبهة في وجودك ما كنتُ اجترأت على هذه الخطوة، وإثباتًا لك لحسن نيتي، أُعلن لك رغبتي في العمل مُساعِدة لك..يدًا قوية تبطش بها أينما تَشأْ..

فأشاح دراكولا بيده معتذرًا..



– لا.. لا داعي.. أحب الاستقلالية والعمل منفردًا، كما أنني لي طقوس معينة في الصيد، لا أرغب أن يطلّع عليها أحدٌ..

فابتسمت النداهة في ودّ، ثم أخرجت دفترًا من جيب معطفها..

– عمومًا عرضي قائم باستمرار، في أي وقت تريدني فيه أنا تحت تصرفك.. أن أكون في خدمة الكونت فهو شرف وحلم أي وحش..

لكن بهذه المناسبة السعيدة.. هل يمكنك أن تشرفني وتوقع لي على هذا الأوتوجراف؟!

التقط دراكولا المذكرة منها، وابتسم في سعادة طاغية:

– حسنًا، بكل ودّ.. ممكن قلمًا..

– تفضل..

كان دراكولا يوقّع منتشيًا حتى أنه تحولت عيناه المخيفتان إلى ما يشبه هلالين من فرط السعادةو والجذل..

"إلى العزيزة النداهة.. أنتِ مثال حي للأنثى الجميلة القوية.. كما أن صوتك جذاب جدًا.. أنت بالفعل تؤدين عملًا رائعًا.. شَرفت فعلًا بلقائك. وأتمنى أن يتكرر في مناسبات لاحقة"..

الكونت دراكولا

التقطت النداهة المذكرة شاكرةً، ثم صافحته متظاهرة بالسعادة بينما هي تُلقي عليه آلاف اللعنات في سرِّها..

" سُحقًا!.. يد هذا الوغد خشنة مثل مبشرة الخضراوات.."

– لي رجاء أخير قبل المغادرة..هل تسمح فخامتك أن نلتقط صورة سيلفي معًا؟!

– أوي أوي..بالطبع موافق..

ثم التقطا صورة معًا، ونابا دراكولا يلمعان، وهو مبتسم، ويشير بعلامة النصر..*

بعدها في غضون دقائق قليلة..كانت النداهة تقود التوكتوك، وهي متأججة غضبًا..

في كل مرة تحاول فيها صيد هذا الرجل يخرج لها وحش مختلف.. لكنها مصممة عليه، وستفوز به حتى لو اتضح في النهاية أنه أبو قردان شخصيًا..

تبًا.. لقد نسيت اسم هذا الأبله مجددًا، فأخرجت النداهة الورقة من حقيبتها، وتذكرت..

– آاااه.. بساااااااااام.. فلتذهب إلى الجحيم أنت أيضًا يا بسام.

---

* طبعا دراكولا لم يظهر في الصورة لأنه فامبير لكنه من فرط نشوته نسي ذلك.



- انتظري.. انتظريني..لا تذهبي..

كان هذا هتاف بسام في الحلم على النداهة الحسناء، لكنها تلاشت مرة أخرى..

فهوى على القضبان..

أقصد..

سقط وهوى على الأرض كخرتيت.

***

بعدها بلحظات..

برغم تظاهر دراكولا بالثبات، والقوة أمام النداهة، لكنه في حقيقة الأمر كان خائر القوى بشدة..

شعر بأن السماء تدور من حوله، ثم أسدلت ستارة سوداء أمام بصره.. يبدو أن كيس الدماء الذي التهمه لم يكن كافيًا، هو بحاجة ماسة إلى دماء طازجة، وحتى هذا الحين ينبغي أن يجد أي مكان يختبيء فيه إلى الصباح قبل أن يفقد الوعي

فجثا دراكولا على ركبتيه.. ثم قام بنبش التراب، ورقد في حفرها بسرعة قياسية..

ثم أهال التراب على نفسه..

وغاب عن الوعي.

***

2

داخل الاستوديو..

- أولًا، ستلتقي بالحوريات اللواتي سحرن كل من اقترب منهن، فإذا اقترب أي شخص من أي واحدة منهن، وسمع غناءها، فإن زوجته وأولاده لن ترحب به ثانية قط؛ لأن الحوريات ستجلس في حقل أخضر وتغني على عظام الرجل الميت من حوله.

لا لم تكن هذه النصيحة موجهة لدراكولا..

كانت هذه النصيحة من الساحرة كيركي لأوديسيوس.. فلم يكن دراكولا إذن أول شخص يفلت من فخ النداهة أو هؤلاء الحوريات الساحرات..



جلس لوسيفر على حافة قارب خشبي، وصدحت من حوله صوت موجات بحر متلاطمة..

ثم أردف مسهبًا..

– الصراحة الأدب الإغريقي يعجُّ بالحوريات المغنيات الساحرات أو السيرانات.. كان أوديسيوس بطل ملحمة الإلياذة والأدويسا أول بشري يفعلها..حذّرته الساحرة كيركي قبلها في النص الذي ذكرته..

"لو استمعت إلى غناء هؤلاء الحوريات فسينتهي بك مصيرك ورجالك إلى هياكل عظمية تجلس فوقها هؤلاء النسوة في حقولهن الخضراء"..

وقد وعى كلامها جيدًا، فوضع في أذنه، وآذان رجاله البحارة شمع النحل حتى لا يستمعوا إليهن ويقعوا في غوايتهن، وبالفعل نجحت حيلته، وعبر جزيرتهم بأمان دون أن يصيبه أي سوء..

في أسطورة رحلة جاسون أيضًا مع بحارة الأرجو للحصول على الصوف الذهبي قابلوا هؤلاء الحوريات الفاتنات في جزيرة ليمنوس، حتى أنهم أقاموا في الجزيرة غارقين في شهواتهم مع هؤلاء النسوة لولا هرقل الصارم الذي خطب فيهم موقظًا فيهم روح البطولة..

" أي أبطال الأغارقة،ما أتعسكم وأحقركم! ألم يكن لديكم في بلادكم ما يكفيكم من النساء؟ هل كنتم في أمس الحاجة إلى زوجات حتى تحضروا إلى هذه المكان وتعدلوا عن إتمام العمل



المجيد الذي اضطلعتم به؟هل ترغبون في حرث حقول ليمنوس؟ طبعًا، إن أحد الآلهة سيبحث عن الجرة الذهبية ويحضرها لنا، ويضعها تحت أقدامنا دون أن نحرك نحن ساكنًا أو نبذل أي مجهود! إني أرى من الأفضل أن يعود كل امرئ منا إلى بلده، وليتزوج جاسون هوبسيبولي ويعمر جزيرة ليمنوس بأبنائه منها، ثم يجلس بعد ذلك ويُصغي إلى قصة أعمال البطولة التي يقوم بها غيره"

وبالفعل نجحت كلماته في أن تصيب قلوبهم وتستنهض هممهم، فغادروا الجزيرة ليستكملوا رحلتهم الأسطورية..

في كتابه التحولات ذكر الشاعر الروماني أورفيد أصل بعض هؤلاء الحوريات "السيرانات"، وأنهن كن صديقات وحارسات لبيرسيفوني ابنة زيوس وديمتر آلهة الزواج.. إلا أنهن تقاعسن عن وظيفتهن حتى اختُطفت بيرسيفوني، فلعنتهن ديتمر للأبد وحولت سيقانهن إلى أجنحة..

هل تعلمون مثلًا أن لفظة سارينا ذاتها التي تعني صفارة الإنذار مرتبطة بالحوريات؟! لأنه حسب الأساطير الإغريقية فإن كلمة سيرينا تطلق عليهن.. حتى أنه في إيطاليا تم تحريف الاسم،وسُميّت مدينة هناك باسم "سورينتو" حيث كان يعتقد أنها موطن للحوريات،وبفضل هذه الإشاعة راجت سياحيًا..



في اليابان توجد امرأة أخرى تشبه النداهة لكنها في صورة أكثر بشاعة ووحشية.. اسمها "كوشيساكي أونا" أو المرأة ذات الفم الممزق.. حيث يعتقد أنها امرأة قتلها، وشوّهها زوجها ثم عادت إلى الحياة في صورة شبح امرأة منتقمة..

حسب الأسطورة فإنها تتجوّل في الشوارع مرتدية قناعًا طبيًّا، ثم توقفك وتسألك بأدب:

– ما رأيك؟ هل أنا جميلة؟!

لو أجبت لا فإنها تقتلك على الفور بمقصّ حاد تحمله..

أما لو قلت نعم.. أنت جميلة.. فتخلع القناع الذي ترتديه لتكشف عن وجهها البشع ذي الفم الممزق من الأذن للأذن، ثم تسألك، وهي تُسبل عينها، وتبتسم مرة أخرى:

– والآن ما رأيك؟ هل ما زلت جميلة؟!

فإذا أجبت لا..تقتلك على الفور وتمزقك إلى نصفين.. أما لو أجبت بنعم.. فتُمسك المقص، وتقطع فمك مثلها من الأذن للأذن..

باختصار ففي جميع الأحوال فنهاية الشخص الذي يقابلها سوداء، لذا ينصح الخبراء عند مواجهتها بإلقاء بعض الحلوى أو الفواكه في وجهها، وأن هذه الوسيلة الوحيدة التي قد تبعدها عن طريقك..



عمومًا حوريتنا هنا المصرية تعيش على الأرض بين الحقول، مثل البُعبُع قادرة على التكيُّف على حسب البيئة التي تكون فيها..

صوتها يُصيب الضحية بالجنون أو غوايته قبل أن تختطفه، وتصحبه إلى العالم الآخر..

في الريف المصري يقولون إن رش الملح عند مواجهتها يُفيد مثل رش الماء المقدس في وجه دراكولا..

مهما يكن.. لقد نجح دراكولا في تفادي خطرها، وعلمنا قاعدة مهمة أخرى..

القاعدة الخامسة عشر

يفضل أن تحتفظ دائمًا في جعبتك بكيس ملح حتى تنثره في وجه النداهة لو واجهتها يومًا ما.



الثلاثاء 10 أغسطس

اليوم الرابع



الفصل العاشر

1

غرفة الطفلين..

10:10 صباحًا..

كان صوت ساندي يدوي من خارج الغرفة..

- هل وجدته؟!

- لا..لم أجده.. ليس له أي أثر في أنحاء الفيلا.. انتظري هناك ورقة مطوية على الكومود..

فتح بسام الورقة ثم بدأ القراءة بصوت عالٍ:

- اللعنة! هذا الرجل خطه أسوأ من خطي..

شكرا على حسن استقبالكم ومرهم ميبو الذي أقرضتموني إياه.. لقد استيقظت في الصباح الباكر بعدما شعرت بتحسن، وعدتُ إلى منزلي، ولم أرد أن أزعجكم.. أنتم جيران ظرفاء وعائلة رائعة..

تحية حارة إلى زوجتك بالأخص بسبب طبيخها الممتاز..

جاركم العزيز..

(أبو رجل) مسل..

احم أقصد..

(أبو المطامير).

– لقد انتهى اللغز.. الرجل غادر في الصباح..

جلس بسام على حافة الفراش، وهو يشعر بالإنهاك، ويمسك برأسه، فاقتربت منه زوجتهو وهي ترتبت عليه بحنان..

– ما لك يا حبيبي؟!.. تبدو مرهقًا للغاية..

– لا أعلم ماذا يحدث لي؟!.. لليوم الثاني على التوالي أستيقظ، وأجد نفسي ملقًى مثل الدُّمى على عشب الحديقة.. لا أعلم كيف وصلت هناك، رأسي يؤلمني كأنما أحدهم هوى بمطرقة حديدية عليها.. لا أذكر شيئًا تقريبًا من أحلام الليلة..

فقط سيدة جميلة..ونداء باسمي و..



هاهاهاها..

لو كنا نمثل فيلم رعب بالتأكيد سأقول إن النداهة تطاردني..
هاهاهاها..

لا تشغلي بالك.. المهم. .هل هناك أي شيء مفقود؟!.. أموال..
مشغولات ذهبية.. لعب أطفال..

- لا.. الحمد لله.. كل شيء في موضعه..

- هو رجل غريب الأطوار منذ البداية، أعتقد أنه خجول إلى حد ما لكن بصورة مبالغة..

تعرفين هذا النمط من البشر، حساسون لدرجة أنهم يتوجسون أن يكونوا عالة على أحد.. هل الطفلان بخير؟!

- نعم، هم يمرحون الآن في الحديقة..

ثم أشارت له بإصبعها من نافذة غرفة النوم..

كان الطفلان يمرحان بالخارج، أحدهما يقفز في حمام السباحة مثل الدولفين، والآخر يتأرجح بالأرجوحة..

- جيد.. من حسن حظنا أننا نعمنا بطفلين رائعين مثلهما..
صحيح.. جميل هذا الإكوادور الذي تطلين به ظفرك..

فضحكت ساندي في دلال..



– اسمه إكلادور يا مغفل.. إكلادور..

أما إكوادور هذه فهي دولة في أمريكا اللاتينية..

ثم غاب الاثنان في نوبة من الضحك.

***

2

غرفة الطفلين..

كاميرا شخصية..

1:17 ظهرًا..

دخل بسام غرفة الطفلين فوجد ابنه ماجد منغمسًا في الرسم..

" هذا الطفل لا يكفُّ عن الرسم طيلة كل الأوقات، ربما بداخله بذرة فنان حقيقي.. قد يكون في يوم من الأيام بيكاسو أو مايكلو آنجلو آخر "..

فابتسم عندما مرت هذه الأفكار في رأسه..

" فحتى لو كنت فشلت في حياتي وتعثرت في كل أحلامي، فقد يكون هذا الطفل هو بوابة أخرى للنجاح.. طريق آخر أُحقق فيها



ذاتي من حيث لا أحتسب.. كما أنه يشبهني بشدة.. كأنه صورة ضوئية صغيرة مني.. نفس العينين البنيتين الفاتحتين.. استدارة الوجه، وهاهاها.. حسنًا بغض النظر عن النمش الذي على وجهه وشعره الناعم وفمه الدقيق وأنفه المرتفع مثل أمه.. بغض النظر عن أنه ورث عن أمه كل هذه الملامح.. فهو يشبهني جدًا.. يجب أن أعتني به وأنمي موهبته.. لن أكون أبًا عصبي المزاج ضيق الأفق..فلن أجلده أبدًا بالسوط أو أهوي على ظهره ب"توكة الحزام.. سأكون أبًا ذكيًا.. سأدعمه "

اقترب بسام أكثر من الطفل ووجه الكاميرا ناحيته..

كانت يدا الطفل وكنزته البيضاء ملطخة كلها بالألوان.. لكن الأكثر سوءًا من ذلك أن رسمته كانت في منتهى البشاعة..

اللّعنة! شعر بسام كأن شرارة كهربائية وخزت ظهره..

كانت رسمة ماجد لنفسه وهو مبتسم وممسك بأيدي أطفال آخرين يبتسمون، بينما تحت الأرض توجد حفرتان.. حفرتان يرقد فيها كل من أمه وأبوه..

بتعبير أكثر دقة.. صورتان مشوهتان لهما وفوقهما كلمتا بابي، ومامي..

بينما في الخلفية صورة كاريكاتورية للمنزل.. له عينان، وفم، ويبتسم بخبث.. نعم المنزل كان يبتسم بخبث..

– اللّعنة! ما هذا الذي يرسمه؟!.. من هؤلاء الأطفال يا ماجد؟!

حملق الطفل فيه بامتعاض، ثم تابع الرسم..

– إنهما ستيفن، وفرغلي يا بابي.. صديقاي..

ثم قام الطفل، وهمس في أذن أبيه:

– إنهما خجولان قليلًا.. يخبرانني دائمًا أنه لا يراهما أحد سواي..

ثم أمسك بالقلم، وتابع، فازدرد بسام ريقه بصعوبة.. كان حلقه جافًا مثل حراشف العظايا، ثم ابتسم بفتور وقال بشيء من الحذر..

– طيب، ولماذا رسمتنا في هاتين الحفرتين يا حبيب بابا مثل الأموات؟

– لا أعرف يا بابي، فقط دارت هذه الأفكار في رأسي.. أرسمها تلقائيًا..

– جميل..جميل.. تابع الرسم يا حبيبي

قالها بسام بكثير من التردد والتوجس بينما سرت في جسده قشعريرة باردة..

– أنت ولد رائع.. تعالَ لتعانق أباك..

تظاهر الأب بأنه يعانق ابنه، ثم مرر أنامله بين خصلات شعره بنعومة، وبدأ يفحص فروة رأسه ويده ترتجف بعصبية كأنه ينبش مقبرة..

– لن أكون مثل السفير الفرنسي المغفل في فيلم The omen

هذا الرقم موجود في مكان ما..علامة الوحش.. أين رقم 666؟! أين هذا الرقم الملعون بحق السماء؟!

لن أنتظر حتى يهاجمني مسخ أحمق.. لن أكون هذا الرجل..

فصرخ ماجد متألمًا من فرك أبيه لفروة رأسه:

– بابا ماذا تفعل؟!.. آآآآآآاي..رأسي يؤلمني، هل تقوم بتفليتي؟!

لكنه لم يبالِ واستمر، ولمّا انتهى من فحص فروة رأسه بالكامل أفرج ثغره عن ابتسامة بلهاء..

– حسنًا.. على الأقل هو ليس ابن الشيطان.. لا يوجد هذا الرقم المشئوم، كما أنه لا يسير على أطرافه الأربعة ورأسه لا يتحرك 180 درجة.

لا شيء يدعو للقلق ألبتة.. ربما فقط هو خياله واسع قليلًا.. ربما يتسم ببعض السادية، أو عقله الباطن يضمر غضبًا كامنًا ناحيتنا.. ينبغي فقط أن أراقبه بشيء من الحرص، هذه الرسوم فقط هي ثمرة عقله الباطن..

ثم ربت على رأس ابنه، هو يشجعه

- لا يوجد شيء.. كنت فقط محتاج لجرعة حنان من طفلي الحبيب.. عمل جيد يا فتى.. عمل جيد..

حاول فقط أن ترسم رسومًا أكثر رقة المرة المقبلة.

ثم غادر بسام الغرفة متوجسًا، بينما استمر ماجد في الرسم.

***

3

في الاستوديو..

أطلق "لوسيفر" ضحكة عالية..

- حسنًا.. كنت أنتظر بفارغ الصبر أن أتحدث عن هذا الجزء.. أقصد.. رعب الأطفال

ثم تابع الكلام متحمسًا:

- الموضوع ليس بهذه السهولة، فالأفلام تناولت هذا الموضوع بكثرة حتى أُصبت أنا ذاتي بفوبيا حقيقية.. فعندما أرى أي طفل الآن صرت لا أنخدع بمظهره الملائكي فأغمغم لنفسي..

لا.. أنا أعلم حقيقتك، ومستعد لك جيدًا أيها الوغد، وأنا مستعد أيضًا لقتل ذلك الشبح الأحمق الذي يستحوذ عليك..



لذا فهذه حزمة نصائح بخصوص الأطفال..

أولًا: قبل الزواج راجع التاريخ العائلي لزوجتك.. ابحث بدقة عن أي امرأة أو جدة مجنونة قتلت أولادها لأن هذه الروح غالبًا شريرة وستطارد أطفالك محاولة قتلهم..

ثانيًا: حاول أيضًا أن تميّز طفلك بعلامة.. مثلًا احرق كفّه أو ظهره بسيجارة أو افقأ له عينًا..

هاهاهاها.. طبعًا أنا لا أقصد هذه السادية..

ثم نظر بجدية..

لكن احتمالات أن يبدل أحدهم ابنك بابن الشيطان واردة لذا يجب أن تميز ابنك جديًّا..

هذه أمور لا مزاح فيها..

ثالثًا: في بداية كل يوم.. افحص فروة رأس ابنك جيدًا حتى لو استلزم أن تقوم بقص كل شعره وإزالته.. ابحث عن رقم 666.. هذه هي علامة الوحش..

رابعًا: احذر اليوم الذي يخبرك فيه ابنك بوجود صديق خيالي، سواء اسمه توبي أو ستيفن أو حتى فرغلي.. هذه هي البداية يا مغفل.. هذا الصديق هو الشبح يحاول ترويض طفلك في النهاية حتى تسنح له الفرصة بالاستحواذ عليه، وقتل كل العائلة..

التمعت نظرة نارية في عيني لوسيفر، ورفع السبابة، وهو يقول بصوت مخيف كالفحيح محذرًا:

– خامسًا: إياك وإياك أن تحضر دمية لولدك.. بالذات لو دمية ضخمة، ولو حدث ينبغي أن تبحث في السجل الجنائي لها..

الدُمى هذه الأيام شريرة إلى حدٍّ كبير، ومن يدري قد تكون موالية، وتابعة لأحد سحراء الفتيش أو هاربة، وعليها أحكام من جزيرة الدُمى؟!.

استمر لوسيفر في التلويح بإصبعه ثم تابع الكلام:

– سادسًا: راقب ابنك جيدًا، تأكد أنه لا يصدر أصوات غريبة، ولا يتحدث مع أشخاص غير مرئيين، وبالطبع لا يسير على أربعة أطراف، ويعوي ويحرك رأسه بزاوية 360 درجة..

ثم أمسك بورقة رسم عليها صورة قتل مريعة ثم ازداد صوته تشنجًا..

– سابعًا: افحص رسومات طفلك جيدًا، على الأرجح الأشباح هي من تلهمه هذه الصور المخيفة، وبنسبة أكثر من 90 بالمائة هو يرسم طريقة قتلك فيها..

ثامنًا: صوِّر ابنك يوميًا.. ليس لأن الصور ذكريات لطيفة، ولإضافتها لألبوم العائلة، أو أنك في المستقبل يمكنك أن تبتزه بصوره عاريًا حينما كنت تقوم بتغيير حفاضاته بالذات أمام خطيبته..



لا ليس هذا هو الهدف.. بل لأنه في كثير من الأحيان الأشباح قد تظهر أطيافها في الصور، وهذا يتيح لك بعض الوقت للتصرف..

تاسعًا: فتش غرفة ابنك.. بالذات الخزانة.. ابحث داخلها عن البعبع أو بوجي مان، ويفضل وقتها أن يكون لديك صاعق كهربائي وقنينة بها ماء نار كما تفعل الفتيات في مواجهة المتحرشين حتى تهاجمه بها لو باغتك هذا الكائن أو أي وحش..

عاشرًا: ابتسم لوسيفر بابتسامة خبيثة كشفت عن أسنان ناصعة البياض تصلح لإعلانات معجون أسنان ثم قال في نبرة وعظية، وأخيرًا تخلّص من هذه النظرة البلهاء، أن الأطفال كائنات بريئة، الأطفال أخطر مما تتخيل لأنهم في بعض الأحيان قد يكونون مساعدين أو مستحوذين من الشيطان نفسه..

لذا سأخبركم بالقاعدة الحادية عشر الخاصة بالأطفال بصيغة أخري..

القاعدة الحادية عشر مكرر
لا تستهتر بأي طفل بتاتًا حتى لا تؤدي إلى مقتلك..



فقرة إعلانية..

-هل تخشون الإنجاب؟!

هل مللتم سماع القصص المخيفة عن الأطفال الممسوسين الذين يقتلون آباءهم؟!

هل تتشككون في أحد أطفالكم وتجدون أنه صار غريب الأطوار في الفترة الأخيرة؟!

الآن..وفقط..حللنا هذه المشكلة للأبد..

فالآن يمكنك أن تنجب وتنام في فراشك بأمان..

مع الجهاز العبقري..

آخر المنتجات العظيمة لشركة لوسيفر للإلكترونيات..

جهاز "كاشف أشباح الأطفال"..

جهاز صغير الحجم بحجم الكشاف، لكن لاتستهن بإمكاناته اللامحدودة..

فقط تكفيك ضغطة بسيطة على زر التشغيل لتنطلق موجات كهرومغناطيسية تكشف حقيقة طفلك..

هل ما زال على ما يُرام، أم انضم إلى معسكر الوحوش؟!

هيا..احصل على نسختك..

العرض متوفر لفترة محدودة..

وتذكر دائمًا..

مع لوسيفر..

أنت دائمًا في أمان.



الفصل الحادي عشر

1

تسجيل من كاميرا بالحمام..

9:05 مساء..

استمر بخار الماء الساخن في التصاعد بينما انهمرت خيوط الماء كالمطر على رأس ساندي..

كانت ساندي تطوّح رأسها يمينًا ويسارًا أسفل الدش، وهي تفركه بالشامبو كأنها تؤدي أحد الإعلانات، ثم بدأت تدندن بإحدى الأغاني.. حتى شعرت فجأة بأن قطرات الماء سارت ثقيلة نسبيًا.. لزجة بالتحديد..لا تنهمر،وتسيل بانسياب..بل تنزلق ببطء،وتلتصق..

نظرت ساندي إلى فوهة الدش..



انزلقت قطرة أخرى نحو عينها، وتتابع التساقط كسيل منهمر..

تبًّا!

لقد استحالت قطرات الماء الصافية إلى قطرات حمراء لزجة كالدم بل هي قطرات دماء..

التقطت ساندي البشكير، ولفّته جول جسدها في جزء أقل من الفيمتو ثانية، ثم خرجت كأرنب مذعور وهي تصرخ بكل قوتها.

***

– لا يوجد أي شيء.. فقط مياه دافئة تتدفق.. ربما استعملتِ نوعًا جديدًا من الشامبو..

نيهاهاهاها..

قالها بسام ببعض الاستهتار، وهو يفحص صنبور الدش، بينما حدجته ساندي كقطة غاضبة..

– هل تظن أنني جُننت؟!.. أُقسم لك أن هذا ما حدث.. لقد استحممت بقطرات دماء..

استمر بسام في الضحك، ثم أردف مستهزئًا:

– حسنًا أو ربما الكاتشب.. يااه، تخيلي لو كان كاتشب بالفعل، سنجني ثروة هائلة من وراء هذا..



سنفتتح أكبر مصنع في الشروق الأوسط لإنتاجه، ونتحدَّى شركة هايتز دائمًا..

لكن مزاحه لم يرُق لساندي التي لكمته في كتفه، ثم غادرته غاضبة.

***

2

في الاستوديو..

- وهذه هي القاعدة السادسة عشرة، أشهر قاعدة في عالم الرعب..

كان لوسيفر يمشي بتؤدة،وهو يُمسك بعصا بلاستكية صغيرة مثل التي يستخدمها السحرة..

القاعدة السادسة عشر
كل ما يحدث للبطل هو وحده يراه.. ثم يختفي عندما يخبر الآخرين.



فلو ظهر لك شبح، فإنه يتلاشى على الفور فور دخول شخص آخر..

لو حدث شق في الكرة الأرضية وابتلعك فإنه يلتئم حين يدخل شخص آخر عليك ليجدك ملقًى على الأرضية تلعق أصابع قدمك..

اللعبة هي أن تظهر بمظهر المجنون، الكل يتشكك في قواك، وقدرتك على التمييز.. حتى لو قمت بالتوثيق، والتصوير فعندما يراها شخص آخر فالصور تتبدل من تلقاء ذاتها..

عمومًا مشهد رعب الحمام مشهد أيقوني شهير، تقريبًا يحدث في كل أفلام الرعب..

ربما كان أولهم مشهد تحفة هيتشكوك فيلم "Psycho"، عندما هاجم المختل البطلة أثناء استحمامها، وطعنها بالسكين حتى صرعها في البانيو..

الأشباح لديها هذه العادة السيئة.. دأبت على مهاجمة البشر في الحمام..

ربما بسبب ذوق فاسد في حبها، واستمتاعها برؤية البشر عرايا، وقتلهم على هذه الحالة..

بعضهم يحاول إغراق الضحية..وآخرون يكتفي فقط بإفزاعها، وهذه هي..



القاعدة السابعة عشر

الحمام موقع شهير لقتل كثير من أبطال الأفلام.. لذا عندما تستحم يفضل أن تستحم بملابسك، حتى لا تُقتل عاريًا.

3

خارج المنزل..

كان القمر يتوسط كبد السماء، لكنه لم يكن كقمر كل ليلة.. كان القمر مصبوغًا بلون أحمر قانٍ، في الواقع دموي في ظاهرة فلكية نادرة تتكرر كل عدة عقود..

استيقظ دراكولا من غفوته منذ الليلة الماضية، فضرب يده الأرض بقوة لتظهر مخالبه فوق الأرض مثل أفلام الرعب..

الليلة يجب أن يحسم الأمر.. لقد طالت فترة صيده لهذه العائلة.. لن يعوقه الآن أي شيء..

باستثناء ربما شيء واحد، وهو أنه يجب أن يقنع هذه العائلة بدعوته إلى الدخول..



باختيارهم الحر..

فعلي الرغم من وحشيته فهو جنتل مان ووحش مطيع يلتزم بالقوانين جيدًا..

في الماضي في أوروبا كان يدعي أنه أحد جنود الملك وأن معه أمرًا تنفيذيًا بتفتيش البيوت بحثًا عن الساحرات أو أي كتب هرطقة تحرض ضد الكنيسة، والصراحة لم تفشل معه هذه الحيلة في أي مرة..

لكن هل تصلح هذه المرة؟!

***

في نفس التوقيت في مول "سيتي ستارز"..

كانت أجمل سيدة رآها في حياته، لم يتصور من قبل أن توجد امرأة في الأرض بهذا الجمال

سألته بصوت ناعم زاد من ارتباكه،وقطرات العرق التي تراصفت علي جبينه..

– هل هذا الفيلم ثلاثي الأبعاد أم لا؟!

فأجابها بائع التذاكر المتوتر بصوت مرتجف:

– احمم.. ثلاثي الأبعاد.. هذه التقنية أصبحت هوليود تستعملها تقريبًا مع معظم الأفلام..

- أوكي.. جيد.. هات تذكرة..

- أين تريدين أن تجلسي يا سيدتي؟!

ثم أشار أمامها في اللوحة الإلكترونية لاختيار مقاعد الجلوس، فاختارت مقعدًا على الجانب الأيسر في منتصف القاعة..

ود وقتها لو استأذنها أن يصحبها في هذا الفيلم ثم يموت حتى بعدها، فهذا النوع من الجمال لا تقابله إلا مرة واحدة في حياتك..

كانت سيدة شقراء متفجرة الأنوثة تخفي جمال عينيها وراء نظارة شمسية، مرتدية قميصًا سماويًا مفتوحًا وسروال جينز ضيقًا ملتصقًا يحاصر تفاصيل جسدها الشهي مولجًا داخل حذاء ذي رقبة بني اللون..

باختصار كانت معجزة كونية.. كائنة نورانية لا تنتمي إلى عالمنا..

في هذه اللحظة رنَّ هاتفها فالتقطت منه التذكرة غير عابئة به، ثم اتجهت إلى مكان خالٍ لتجيب..

- هالووو.. كيف حالك يا ميدوسا؟!

فخفق قلب الجميلة بعنف..

تبًّا! هذه المرأة تعرف هويتها..

فردت متوجسة:

– من معي؟!.. عفوًا لست ميدوسا، الرقم خاطئ للأسف..

فاستطردت صاحبة الصوت مصممة:

– لا تخافي، أنا النداهة يا مغفلة، لقد عثرت على رقمك بمعجزة، أرجوك لا تقفلي الخط.. أحتاج مساعدتك في مهمة..

– لقد اعتزلتُ العمل منذ أمد بعيد، سوري يا نداهة..

– صدقيني هذه المرة مختلفة..

– لا.. مهما تكن الضغوط لن أذعن.. أنا الآن سيدة أعمال مرموقة، أملك بيوتي سنتر في أهم مناطق القاهرة الراقية.. لن أغامر بسمعتي الجيدة، ومكانتي العالية من أجل قتل بعض الرجال التافهين.. عفوًا لقد اعتزلتُ الأعمال الدموية منذ زمن بعيد..

فردت عليها النداهة وهي تحاول إقناعها:

– أعدك أن هذه المرة ليست كسوابقها.. هذه المرة مختلفة للغاية، والضحية ليست تافهة أبدًا.. صدقيني، هذه المهمة ستكون أهم مهمة في حياتك..

ثم أردفت النداهة بصوت متوسل:

– أرجوكِ..

– لا..



- وحياة زيوس..

- أكرهه..

- طيب وحياة بوسيدون..

- أبغضه أكثر من زيوس..

- اللعنة على كل آلهة أثينا..

- طيب عشان خاطري أنا؟!

- أففففف.. اختصري.. هاتي ما عندك بسرعة، الفيلم سيبدأ الآن..

ثم بدأت النداهة في الحديث بينما أصغت ميدوسا لكلامها بعناية.

***

4

في الاستوديو..

إنَّ العُيُــونَ التي في طَرْفِهــا حَــوَرٌ.. قتلننا ثمَّ لمْ يحيينَ قتلانا

يَصرَعنَ ذا اللُّبّ حتى لا حَرَاكَ بهِ.. وهنَّ أضعفُ خلقِ اللهِ أركانا

انتهى لوسيفر من إلقاء بيت الغزل الشهير لجرير وهو يبكي فضجت القاعة بالتصفيق..

ثم مسح بكمه الدموع التي سالت على وجنتيه، وخيط المخاط الذي تدلى على شفتيه، وحاول أن يبدو متزنًا فأردف وهو يبتسم..

– لا يوجد أحد محُصَّن ضد الحب.. رغم أنني في صغري كنت لا أمقت أحد مثل هؤلاء التافهين الذين يدعون قدرتهم على إلقاء الشعر.. لأنهم مصطنعون، ومتشدقون أكثر من اللازم....

لكن ميدوسا تختلف.. هي بالفعل تستحق أن ألقي الشعر من أجلها..

بيني وبينكم كانت هي وما زالت إحدى فتيات أحلامي..

قالها لوسيفر بصوت صادق، وعيناه تفيضان بقلوب الحب، والانبهار..

– هي امرأة شديدة البهاء.. هشة.. بشة.. غضة.. بضة.. كما يقولون.. لكنها غير مضمونة.. يمكن فقط بنظرة من عينها أن تحولك إلى حجارة في أي وقت تشاء..

عمومًا أسطورتها معروفة فلن أستفيض فيها كثيرًا..

يقال إنها كانت في شبابها فتاة لعوبًا حتى أنها مارست الجنس مع بوسيدون إله البحر في معبد أثينا.. فغضبت أثينا إلهة الحكمة، والحرب لذلك فلعنتها وحولت إخوتها إلى وحوش، وتركتها على جمالها حتى تغوي الرجال، حتى إذا وقع الرجل في حبائلها ظهرت على صورتها البشعة..

جرجونة قبيحة يتلوى شعرها مثل الثعابين ذات عينين متقدتين مخيفتين كالجمر من ينظر إليه يتحول إلى حجر على الفور، حتى نجح محارب اسمه بيرسيوس في القضاء عليها وقطع رأسها..



لكن يبدو أن الجزء الأخير غير صحيح تمامًا لأن ميدوسا ما زالت حية وتتجول أمامنا في "سيتي ستارز"..

وهذا يوجهها إلى قاعدة جديدة..

القاعدة الثامنة عشر

لا تطمئن أبدًا للمرأة الجميلة أكثر من اللازم.. لأن من حظك العاثر أنها قد تكون هي ميدوسا ذاتها.

5

في البيت مرة أخرى..

كانت ساندي تُمسِّد شعرها، وهي لا تزال شاردة فيما حدث لها، كانت تشعر بأنها على وشك الانهيار..

ربما ما رأته هلاوس، لكنها متأكدة أن هذا المنزل به خطب ما، حدسها الأنثوي يخبرها بذلك..

وقفت ساندي أمام المرآة، وهي ممسكة بكاميرا الموبايل، ووجهها عابس، وعيناها مترقرقتان بالدموع، وعندما همت لالتقاط الصورة لتأريخ هذه اللحظة المزرية.. أجفلت..

اللَّعنة!



فركت عينها مجددًا لكن الصورة لم تتغير.. كانت صورتها في المرآة تضحك لها.

***

بينما في الصالة..

ترررررررررن..

رن الهاتف المنزلي بعنف.. كانت الرنة طويلة، كأنما قادمة من العالم الآخر..

فالتقط بسام السماعة غاضبًا..

– آلوووووو.. آلوووو

لكنه لم يسمع استجابة..

فقط تشويش وأصوات متداخلة..

– ششششششش.. شششششششش

وعندما همَّ بإغلاق الخط سمع صوتًا.. صوتًا مثل فحيح الأفاعي..

– هذا المنزل مسكون.. غادِرْهُ بأقصى سرعة قبل أن يلحق بك، وبعائلتك أي أذًى!

– آلووووووو.. مَن أنت؟!

آلوووووووووووووو..



ظل يهتف بسام بجنون على الطرف الآخر لكن الخط أقفل في وجهه..

فظل جامدًا في مكانه كالصنم، حتى سمع صراخ ساندي بالأعلى.

***



6

حاول بسام تهدئة ساندي فأقنعها أن ما تمرُّ به مجرد هلاوس نتيجة الضغط العصبي وبذلها مجهودًا مضاعفًا في تنظيم المنزل الأيام السابقة، وكل ما تحتاجه هو الهدوء والاستجمام..

لذا فهو يفكر جديًا في اصطحابها في أقرب فرصة إلى أي منتجع سياحي.. لكنه في قرارة نفسه لم يكن مقتنعًا..

انفرد بسام بنفسه في الشرفة ثم ضغط على زر الاتصال بموبايل السمسار، هناك تساؤلات يحتاج أن يعرف إجابتها، لكنه لم يرد عليه، وبدلًا من ذلك سمع رسالة آلية بالصوت الأنثوي الشهير وهي تردد بسماجة..

الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة..

عض بسام شفتيه محبطًا، ثم تذكر أنه سبق أن حادث الرجل على تليفون بيته وأنه مسجل لديه على هاتفه، فاتصل بهذا الرقم..

مَرَّ الزمن على بسام شديد البطء كالسلحفاة وهو يسمع صوت النبضات الرتيب المميز للاتصال..

اللعنة على النسبية، وعلى التليفون، وجراهام بيل ذاته..

طيلة عمره، وهو يكره ذلك الاختراع المقيت المسمى بالتليفون، ربما نوع متطور من فوبيا الأماكن المغلقة أو ميل للانطوائية، لكن أيا كان التفسير فهو يبغضه من كل أعماقه..

لكن لم يرد عليه أحد المرة الأولى، فأعاد الاتصال حتى استجاب في النهاية حينما سمع على الخط المقابل صوت طفل صغير متلعثم لا يزيد عمره عن الثلاث سنوات..

– ألوووو..مين معايا؟

شعر بسام بالملل..

– ممكن أكلم الحاج عباس يا حبيبي؟!

لكن الطفل أعاد نفس السؤال كأنه لم يسمعه..

– آلووووو..مين معايا؟

– أنا صاحبه.. فين الحاج عباس يا حبيبي؟!

لكن الطفل لم يجبه، واستمر في ترديد نفس الجملة كأنه روبوت مبرمج عليها..

- آلووو..مين معايا؟

فصرخ فيه بسام هذه المرة..

- يا حبيبي إديني حد كبيير.

حتى أنقذه من هذا المأزق السرمدي صوت أنثوي أجش.

- مين يا عمر؟!.. هات التليفون يا زفت..

زفر بسام بقوة، أخيرًا تخلّص من هذا الطفل الغبي، فقال للسيدة:

- سلامو عليكم.. الحاج عباس موجود؟!

لكن وجه بسام تغير بعدها خلال ثوانٍ ورسمت عليه كل ألوان الطيف..

بجوار أنه تلقى شتائم لا بأس بها، وأن هذه السيدة كانت مثل دب همجي وسبته بكل الملل الوضعية والسماوية، كانت الكارثة أنها أخبرته أن الحاج عباس غير موجود، وللأبد.. ببساطة، لأنه مات منذ سنتين أساسًا..

أجال بسام ناظريه في الغرفة، وهو يشعر بأنه على وشك أن يفقد وعيه..

لو كان الحاج عباس ميتًا، إذن فمن باعه هذا المنزل الملعون؟!

الفصل الثاني عشر

1

طرق دراكولا باب المترل، وهو يصفر بالخارج ومنهمك في التفكير في الحيلة التي سيستخدمها لخداع صاحب البيت، حتى فتح بسام الباب..

- هل يمكنني مساعدة حضرتك بشيء؟!

كانت أنفاس دراكولا مشوبة برائحة الكبريت، حاول أن يكتمها قدر ما يستطيع..

- أنا مندوب الشرطة الملكية، ومعي أمر بتفتيش بيتك لأنك متهم بالهرطقة وتأليف كتب السحر..



- نعم.. ماذا قلت؟

حدجه بسام بذهول.. نظراته تنطق بشكه في قدراته العقلية، فشعر دراكولا كأنه أخطأ بشكل ما حاول أن يتماسك مجددًا.. لا بد أن يستخدم حيلة جديدة..

- لقد أرسلني الوالي محمد علي إليك لرغبته الشخصية في توليك ولاية القناطر الخيرية.. لكن لا بد أن أفحص منزلك أولًا حتى أتأكد أنك لا تعمل مع المماليك وتخفي منشورات ضده.. هذا إجراء روتيني..

- محمد علي من؟ مماليك؟ هل تقصد قصر الوالي محمد علي مؤسس نهضة مصر الحديثة منذ مائتي عام؟!

أخذ بسام يحدق فيه باستغراب، هذا الرجل مجنون بالتأكيد، كما أن نظراته وحشية وهناك رائحة غريبة تصدر منه.. زفارة دم.. كبريت.. لا يعرف بالتحديد..

حتى عباءته تذكره بأدوار بيل لوغوسي في أفلام دراكولا القديمة.. لو كان في فيلم رعب كان سيقسم أنه لا بد الآن بمواجهة دراكولا..

فكّر دراكولا لثوانٍ ثم قال مستدركًا:

- عفوًا على الخطأ غير المقصود..أعني أنني ضابط بالجشتابو، وقد ورد إلينا أنك تخفي يهودًا داخل بيتك.. هل تسمح لي بالدخول؟!



– نعم؟؟

تدلّت شفتا بسام من فرط الدهشة، بينما نبتت حبات العرق البارد على جبين دراكولا.. أمره سينكشف حتمًا.. لا بد من حجة أخرى ..

– احمم.. طيب أنا أعمل محصل للكهرباء.. هل يمكنني قراءة العداد؟!

– لا أفهم شيئًا.. لقد جاء المحصل في الصباح.

تبًّا!..أحسّ دراكولا أنه سيُغشى عليه، لقد نفذت لديه كل الحيل، لم يتبق له إلا الحيلة التقليدية..

– معذرة على توتري.. أقصد أنني جاركم في المنزل المقابل، وأتيت لكي أتعرف إليكم ..

– أهلًا وسهلًا طبعًا.. هل أنت قريب الصلة من (أبي المطامير)؟!

فكر داركولا لحظاتٍ، لا بد أن هذا الاسم هو الذي ادعاه (أبو رجل مسلوخة)..

– نعم، أنا أخوه، وقد أخبرني أنكم عائلة ظريفة جدًّا لذا جئت لكي نتعارف أكثر ونوطد الصلات.. ألن تدعوني للدخول؟!

شعر بسام بشيء من الإحراج فقال مترددًا:

- احمم.. تفضل طبعًا.. البيت بيتك..

تهلّلت أسارير دراكولا على الفور، سرت نشوة عارمة في أوصاله لأول مرة منذ عقد كامل يبتسم ابتسامة صادقة..

أخيرًا..سيسمح له بالدخول..

أخيرًااااااا..لحم بشري.

***

2

أما في القبو..

كان أبو رجل مسلوخة يبكي بحرقة، وهو يقول غير مُصدّق ما حدث..

- لم أتخيل أن يخونني دراكولا.. لقد كنت أحبه بحقٍّ، لقد جمعت كل شيء عن سيرته، واستغرقت رحلتي للوصول إليه مهالك، ومخاطر أكثر من رحلة الهوبيت نفسه، وفي النهاية بعد أن أُحرّره.. يكون جزائي هكذا.. كجزاء سنمار..

فردت عليه أنابيل بحرقة أكثر منه:

- فقط لو كنت في حالتي لم يكن يحدث هذا، لقد هزمني لأنني في أضعف حالاتي.. لو فقط أعثر على....

فألقى البعبع إليها بأطرافها، فاتسعت عين أنابيل من فرط الذهول ثم صرخت..

- ماذا؟!.. هل كنت تُخبئ أطرافي طيلة هذه المدة أيها الوغد؟!

أشاح البعبع وجهه الناحية المقابلة، وهو يتهرب من نظراتها القاتلة

- لقد أهنتنِي، وآذيتِني بشدة يا أنابيل.. الصراحة بعدما هزمتك النداهة، كانت أطرافك مبعثرة في كل حدبٍ، وصوب..

فالتقطتها، وأخفيتها داخل جُعبتي انتظارًا لحظة المناسبة، ربما حتى تحتاجيني.. لم أكن في نيتي أن أعذبك أكثر من ذلك..

ثم قام بتركيب أطرافها فيما أنابيل ذاهلة من فرط المفاجأة، وبعدما استعادت قوتها، وقدرتها على السير مجددًا، سألت رفقتها عن وسيلة للخروج..

- هل لدى أي أحد منكم فكرة للخروج من هذه الزنزانة؟!

سمارة أيتها المخيفة.. هل ممكن أن تنضمي لرفقتنا وتفكري معنا في طريقة للهروب بما أنك تمتلكين القدرة على عبور الحواجز كشاشات التلفاز؟!

لكن سمارة لم تلتفت لها، كأنها لم تسمعها، واستمرت في تمسيد شعرها غير مبالية..

فحدجتها أنابيل بنظرة نارية وهي تضغط على أسنانها، ثم وجهت الكلام لصاحبيها..

-دعكم منها..

لو قامت قيامة الكون فلن تتوقف هذه المغفلة عن تصفيف شعرها؟!

هاه..هل لدى أيٍّ منكم أي حل؟!

هز البعبع كتفيه علامة النفي، بينما توقف أبو رجل مسلوخة عن دهان ساقه المحروقة، وكفَّ أيضًا عن البكاء لأول مرة منذ 6 ساعات ثم قال وهو يتمخط..

-أنا لديَّ الطريقة.

***

3

أما خارج الكوكب أساسًا..

فقد ظهرت الأرض من خلال شاشة السفينة الفضائية كماسة زرقاء وسط بحر الكون شديد السواد..

فرجع القائد إلى معاونيه متهللة أساريره، ثم رفع يديه وهو يصيح منتشيًا بلغة غير مفهومة..

-$$$@$%^&***^%

^*%$%$##..$$ $$%%%)(*^

هاللويااااااا.. أخيرًا..يا رفاق..

لقد اقتربنا من الأرض.

***

4

الحلوة لما تتدلع.. تخلي الأسفلت يولع..

كانت ميدوسا جالسة في المقعد الخلفي للتوكتوك، بينما النداهة جالسة في المقعد الأمامي تقوده..

شعرت ميدوسا بأن عظامها تقتلع حرفيًا، يؤرجحهم التوكتوك، ويهدهدهم كأطفال صغيرة، حتى قالت متأففة وعلامات السأم بادية على وجهها..

– هل اقتربنا؟!..هذه الخنفساء الآلية ضيقة ومرهقة جدًا؟!.. بهذا المعدل عندما نصل سأتحول إلى شرائح دجاج بانيه.

– سوري يا ميدوسا.. أنا أعلم أنك في بلاد الإغريق معتادين على ركوب الأحصنة المجنحة والتنانين والنسور.. عمومًا.. اقتربنا..

هناك..

ثم أشارت نحو المترل بسبابتها..

الذي كان يبدو من بعيد كوحش رابضٍ في الظلام.

***

5

أجال دراكولا بصره في الصالة الشاسعة..

كان هناك طفلان متربعان أمام شاشة سوداء تبث الصور كدميتين.. أما الأثاث نفسه فقد تبدلت هيئته عما اعتاده.. قل حجمه، وفخامته..

الزمن تغير فعلًا.. حاول أن يطرد أي مشاعر إنسانية مترسبة..

العائلة تبدو هادئة وظريفة.. لكنه لن يشعر بالشفقة نحوها..

هو يشعر بانقباض أحشائه.. بالظمأ نحو الدماء.. يريد أن يروي عروقه النافرة التي كادت أن تتصلب..

ابتسم له بسام ودعاه للجلوس، كجنتل مان حقيقي جلس دراكولا..



في هذه اللحظة دخلت زوجته.. كانت مذعورة، مرتبكة.. كعادتها هذا اليوم، ثم همست لزوجها:

– صورتي في المرآة لم تعد تضحك فقط، بل ترقص، وتغيظني بلسانها

عقد بسام حاجبيه بصورة مضحكة..

– نعم ياختي..

– صدقني.. أقسم لك هذا ما حدث..

هناك شيء ما في هذا المنزل..

ثم سرعان ما انتبهت إلى الضيف الغريب القابع في الصالة فسكتت حتى قدّمه زوجها إليها:

– هذا أخو جارنا يا حبيبتي، نود أن نكرمه مثلما كرمنا (أبا المطامير)..

حيّته السيدة بابتسامة مجاملة، ثم انصرفت إلى المطبخ في هدوء، وهي شاردة..

إلا أن ماجد نظر خلفه يُحدّق في دراكولا بتمعن، ثم انتصب فجأة، وهو يشير إلى دراكولا متشنجًا:

– بابي.. بابي..

هذا الرجل أيضًا شرير.

***



6

أخرج أبو رجل مسلوخة الطفاشة من جيبه بعد أن تجاوز صدمة خيانة دراكولا..

- كيف عرفت هذه الطريقة؟!

سأله البعبع ببراءة، فأجابه أبو رجل مسلوخة في لهجة متفاخرة:

- شاهدتها في فيلم قبل ذلك، هي طريقتي المفضلة في اقتحام البيوت..

- عظيم، هناك خزانات ملابس أموت على الاختباء داخلها لكنها تكون مغلقة بإحكام.. سأستعير منك هذه الطريقة..

إلا أنهم نظروا للخلف حينما سمعوا صياح أنابيل في الفتاة سمارة وهي توبخها:



– أعطني الفرشاة قليلًا يا ملعونة، سيتساقط شعرك من فرط تصفيفه.. دعيني أمسّد شعري أنا أيضًا..

فضحك البعبع،وأبو رجل مسلوخة على هذه المشادة النسائية..

ثم أولج أبو رجل مسلوخة طرف الطفاشة في كالون الباب وقام بتدويره..

فأصدر تكة..صريرًا بطيئًا..

ثم أخيرًا..

الحرية..

لقد تمكنوا من فتح الباب.

***

7

ترجّلت المرأتان من التوكتوك على صوت الرعد، وأضواء البرق التي بزغت فجأة..

– واااااااو.. أنا أحب هذه الأجواء المقبضة.. أنا متفائلة جدًا يا ميدوسا..

–آاااه، وأنا أيضًا.. ما هذه الموسيقى التي تُدوّي؟!

–هذه أغنية **Born to be wild**، أنا لا أستطيع القتال إلا في وجود خلفية موسيقية..

ثم أخذت تردد النداهة في شجن مع المغنية..

I like smoke and lightning

Heavy metal thunder

Racin' with the wind

كانتا الاثنتان تتبختران، تمشيان بطريقة مثيرة،وهن يطوّحن رأسهن يمينًا، ويسارًا كأنما في عرض أزياء، وليس في مهمة قتالية مع أقوى الوحوش على مر التاريخ..

دراكولا المخيف..

Born to be wild

You were born to be wild

We were born to be wild

We were..

– هل أنتِ مستعدة يا ميدوسا؟!

– أنا لم أكن مستعدة سابقًا كما أنا مستعدة الآن.. هيا يا نداهة.. لنقتل هذا الذكر المغرور.

ثم استنشقت الاثنتان نفسًا عميقًا قبل أن تدخلا باحة المنزل.

***

8

في الاستوديو..

نظر لوسيفر للشاشة، وهو يتكلم بجدية..

- الآن وصلنا تقريبًا للجزء الأخير.. حسنًا قبل إذاعة الجزء المتبقي من العرض، أحب أن نُوِّه لكم أننا تلقينا تهديدات لعدم إذاعته لكننا سنذيعه، وأتحمل أنا المسئولية كاملة..

لكن قبل أن نستكمل أود أن أهديكم قاعدة مهمة..

التاسعة عشرة وهي..



القاعدة التاسعة عشر

قبل أن تبتاع أي منزل جديد تأكد أن السمسار الذي قادك إليها على قيد الحياة أصلًا وليس شبحًا.



الفصل الأخير

1

لم يتوقف ماجد عن الصراخ وهو يلوح في دراكولا..

- هذا الرجل شرير يا أبي.. ستيفن وفرغلي يقولان إنه مصاص دماء، واسمه كوكاكولا..

على الرغم من عدم تصديق الأب لوجود هذين الشبحين مسبقًا لكنه اتفق مع رأيه.. هذان الشبحان يفهمان..

حاول بسام أن يهدئ من روع ابنه، لكنه لم يكف عن الصياح، حتى خرجت الأم من المطبخ بسببه فصرخت فيه وأمرته بالانصراف.

لكن دراكولا فقد أعصابه..



كوكاكولا؟؟؟؟؟

على آخر الزمن يدعوه أحدهم باسم مشروب غازي..هل وصلت به الحالة إلى هذه الدرجة المزرية وأن يكون موضع سخرية الفانين؟!

فقال دراكولا، وهو يحاول التحكم في أعصابه، والكلمات تخرج بطيئة، وهو يجز على أسنانه..

- تقصد دراكولا..

في هذه اللحظة انفجرت جودي هي الأخرى في الصراخ.. كانت تشير إلى مدخل القبو.

***

2

ظهر الوحوش الأربعة من خلال مدخل القبو.. في دخول أسطوري، أنابيل تقودهم، تبتسم ابتسامة مخيفة ويتبعها الثلاثة..

أبو رجل مسلوخة والبعبع وسمارة..

فصاح باسم، وهو غير مستوعب للأمر:

– (أبو المطامير) كيف جئت إلى هنا؟!

لكنه لم يُجِبه..

لأن في هذه اللحظة صرخت الزوجة أيضًا، وهي تشير إلى الباب الرئيسي.

***

3

دخلت الفاتنتان النداهة، وميدوسا من الباب،وهما ممسكتان بأيدي بعضهما البعض..

فصاح بسام، وهو يختلج:

– من أنتما؟!

لكنهما لم تجيبا، واستمرتا في التقدم..

فتقهقر بسام للخلف، والتصق به ساندي والطفلان.

***

4

- مَن أنتم..مَن أنتم؟!

كان بسام يصرخ فيهم وأطرافه متصلبة، ويتصبب عرقًا غزيرًا، فيما الأطفال، وزوجته ملتصقون به يرتجفون من الذعر..

صفق دراكولا، وهو يمشي بتؤدة:

- هاهاها.. لقد اجتمع الحبايب كلهم..

ثم قال بلهجة مخيفة وعيناه متوهجتان مثل الجمر:

- هل أنتم في كامل وعيكم؟!.. هل تعون ما أنتم مقبلون عليه؟! هل تعرفون من تتحدون بحق؟!

ثم أردف دركولا وهو يوجه الكلام لبسام، وعائلته:



- عمومًا من حق هذه العائلة الصغيرة أن تعرف هويتكم..
اسمحوا لي أن أعرفكم بهؤلاء المسوخ الكارتونية..

فأشار إلى يساره..

هؤلاء هم بالترتيب..

الدمية أنابيل..

(أبو رجل مسلوخة)..

البعبع..

سمارة..

أما هؤلاء السيدتان المتألقتان فهن..

النداهة..

وميدوسا..

أما أنا فكما أخبرك ابنك.. ثم أتبع بصوت كالفحيح..

- الكونت العظيم، سيد الوحوش، أمير مصاصي الدماء..

دراكولا..

***

5

– وماذا تريدون منا؟!.. نحن لم نفعل لكم شيئًا..

قالها بسام بصوت متحشرج، فرد عليه دراكولا بلهجة هادئة:

– يا سيدي هذا البيت مقام فوق ثغرة لجانب النجوم، والوحوش كلها تتنافس على عائلتك..

فقال بسام له بنبرة متوسلة فيما الطفلان يبكيان، وساندي أيضًا، وهي تضمهما إليها..

– لو كنتم تريدون المنزل فسنغادره فورًا، ونترك لكم كل حاجاتنا..

لكن دراكولا لم يتأثر، فتحرك حوله، وعائلته في دائرة وهو يوجه نظراته الحادة إلى الوحوش..

- لا تخشَ شيئًا.. لن يقربك أحد من هؤلاء المغفلين..

أنت لي..

فتمتم بسام ساخرًا:

- روح يا شيخ.. الله يعمر بيتك.

***



6

أطلقت النداهة ضحكة عالية، ثم قالت لدراكولا تتحداه:

– صديقي الكونت.. أنت تعلم تقديري لك.. أنت وحش ذو هيبة، وشخصية مشهورة رغم أنك الآن مثير الشفقة، وتعاني الأنيميا، ويمكن أن تفقد الوعي في أي لحظة..

لكن لو كنت تظن وهلةً أن كل هذا قد يجعلني أعدل عن مهمتي فأنت واهم.. أنا كل يوم منذ 3 ليالٍ أنادي على هذا الأحمق حتى بُحَّ صوتي، ولا يرضيك أن امرأة جميلة مثلي يُصيبها مثل هذا الإرهاق، وتعود في النهاية لدارها خالية الوفاض..

كما أن واحدًا بمكانتك من المفترض ألا ينافس سيدة مثلي.. ألم تُفكّر في الضرر الذي قد يلحق بسمعتك وقتها؟!.. سيقولون دراكولا ينافس الولايا..



فصاح بسام مشدوهًا:

– هل أنتِ هي؟!.. نعم.. هي أنتِ بالفعل.. أنتِ صاحبة الصوت.. هل رأيتِ يا ساندي؟!.. لم أكن أهذي إذن.. لقد كانت النداهة تناديني كل يوم..

فنظرت إليه النداهة بازدراء:

– أيوه أنا النداهة يا أحمق.. أطاردك منذ ثلاث ليالٍ، ولكن كل يوم يظهر لي وحش جديد ينافسني على صعلوك مثلك.. لكن اطمئن.. لن أفرّط فيك.. لن تفلت من يدي مهما يكن..

حتى لو تحولت لأشلاء..

***

7

لكن كلمات النداهة لم تفتّ في عضُد دراكولا،فحدثها مستهزئًا:

– أعترف يا نداهة أنكِ رائعة الجمال.. أنتِ، وصديقتك الجديدة ميدوسا.. لكنكما أقرب إلى تماثيل من الشمع.. هذا النوع من الجمال يصبني بالغثيان أكثر من أن يُثيرني..

وما لا تعرفينه يا سيدتي، أن دراكولا لا يتنازل عن فريسته لأيٍّ مَن كان.. حتى لو كانت سيدة..

فقاطعتهما أنابيل، وهي تصيح بعصبية:

– لا.. ليس بعد كل ما حدث لي.. هذه العائلة لي أنا..

فهمس في أذنها البعبع:

- لنا يا أنابيل.. جع..

فقهقه دراكولا، وهو يمسك بطنه من شدة الضحك:

- هع هع هع.. هذا ما كان ينقصني.. على آخر الزمان تتحدى دراكولا العظيم دمية بلاستيكية دميمة..

لكن أنابيل لم تبالِ، فاستطردت متوعدة:

- اسخر كما شئت.. لن يقتل هذه العائلة، ويمثل بها سواي..

استفزت كلمات أنابيل (أبا رجل مسلوخة)، فصاح فيها غاضبًا:

- وأين ذهبت أنا يا حيلتها؟!.. لولاي لم تخرجوا من الأصل وكنتم ستحبسون في هذا القبو إلى يوم القيامة..

ثم أتبع بلهجة مريرة وهو ينظر ناحية دراكولا:

- كنت أعشقك يا دراكولا.. كنت بطلي المفضل، لم أكن أتوقع بتاتًا أن تخونني بعد أن منحت حريتك.. لكن صدقني.. لقد وعيت الدرس جيدًا وجاء دوري أن أعرفك من هو (أبو رجل مسلوخة).

إلا أن ميدوسا قرّرت هي الأخرى الخروج عن صمتها فصرخت فيهم:



- انتظروا.. ما كل هذا الهراء؟!.. لم أترك السينما، وأقطع كل هذه المسافة ويتحمل جلدي الناعم كل هذه المطبات من أجل لا شيء هؤلاء المساكين لي أنا، والنداهة..

ثم أردفت بصوت مخيف وقد امتقعت عيناها بلون الدم، وخصلات شعرها تتلوى كالأفاعي:

- مَن يقترب من فريستنا.. سأحوله إلى حجر فورًا..

***



8

صاح دراكولا بصوتٍ مزلزل كالرعد كاشفًا عن أنيابه المخيفة، وهو يلوّح بمخالبه، ويتراقص في عينيه لهبٌ حقيقي..

– هل جُننتم يا بُله؟! هل تدركون مع مَن تعبثون؟!..

أنا الأمير المخزوق..

الفامبير الأعظم..

فلاد الثالث دراكولا..

مَن يقترب خطوة واحدة.. سأفرغ جسده من الدماء في لحظة..

لكن تحذيرات دراكولا المخيفة لم تضعف من عزيمة خصومه..

فنظر الجميع نحو بعضهم البعض نظرات مفعمة بالكراهية، والتحدي.. ثم استمروا بالتقدُّم ناحيته..

قُضي الأمر..

لقد بات الاشتباك أكيدًا..

في خلال ثوانٍ سيشهد هذا المنزل أضخم معركة وأشرسها في تاريخ جانب النجوم.

9

هدّدت ساندي الوحوش رغم دموعها،وهي تحتضن أطفالها كنمرة شرسة..

– أقسم لكم مَن يحاول أن يمس طفليَّ بسوء سألقنه درسًا لن ينساه مهما تكن سيرته الذاتية الدموية..

ثم صدق على كلامها بسام بصوت مبحوح..

–ن..نعم..

هذا صحيح.

***

10

ساد صمت مريب الأجواء..

بينما استمرت الوحوش بالتقدُّم ناحية دراكولا بخطوات متباطئة وكل واحد منهم مصمم على الانتصار..

دراكولا العظيم لن يوقفه شيء.. سيدافع عن أسطورته.. هذه معركة كرامة..

أما النداهة فهذا وطنها، وهذه فريستها.. كما أن صوتها عانى الكثير هذه المرة..

بينما أنابيل مصممة على أن تثبت للجميع أنها ليست مجرد دمية ضعيفة.. هي كيان حي وحشي أقوى، وأذكى من كل هؤلاء البُله..



أما ميدوسا فكانت تتذكر معركتها مع بيرسيوس، تخيّلت دراكولا مكانه.. دراكولا رمز للذكورة المتجبرة.. ستلقنه درسًا لن ينساه.. مهما يكن الثمن.. حتى لو ترتّب على ذلك أن يتشوّه مكياجها بالكامل..

بينما آن للبعبع أن يُري للجموع قوته الحقيقية.. هو ليس بمسخ جبان يختبيء في خزانات الملابس.. هو البعبع.. أورجو.. سيد الليل.. العين الحمراء القديمة، بوجي مان المخيف..

أما (أبو رجل مسلوخة).. فأشعل لفافة تبغ، ووضعها في جانب فمه، وعلى الرغم من الألم في ساقه اليسرى، وهيئته المضحكة، لكنه الآن يحمل عبء الدفاع عن كل وحش مصري أصيل.. هو يلعب الآن على أرضه.. سينتصر مهما يحدث..

بينما انزوت سمارة في ركن بعيد غير عابئة بما يجري منشغلة بتمسيد شعرها..

حينها في الخارج احتل القمر مساحة واسعة في السماء.. كان دمويًا وكبيرًا أكثر من أي وقت مضى..

يا للهول!

يبدو أن القمر العملاق الدموي سيشهد أكبر ليلة دموية في تاريخ جانب النجوم..

11

طرقع دراكولا إبهامه اليمنى فانغلقت كل الأبواب، واندفع سيل من الخفافيش من النوافذ لتحوم حوله..

ثم طرقع إبهامه اليسرى فاشتعلت دائرة من النيران أحاطت بالجميع.. فارتفعت النداهة عن الأرض كالشياطين وقد تبدَّل لون عينها للبياض التام، ثم صرخت بملء حنجرتها.. بكل غلٍّ أنثوي تحمله.. صرخة قوية زلزلت أركان المنزل :

–دراااااااااكولاااااااااااااااااااا

إلا أنه في هذه اللحظة.. دوَّى في الخارج صوت مخيف كأنما آتٍ من الجحيم نفسه..

ثم بزغ وميضٌ ساطع أعمى الناظرين.

12

ما هذا الصوت المدوي في الفضاء؟!

ما تلك الحشود ذات الرؤوس المغطاة المتكاكئة؟!

فوق تلال لا يحدها البصر، تتعثر في أرض مشققة..

لا يحدها سوى الأفق المنبسط..

تي.اس.اليوت في أرض الضياع

***

أوووه.. لا أصدق هذا؟!

نزع باب المنزل بضربة واحدة سوبر مان العظيم، ثم أفسح الطريق ليظهر من خلفه كائنٌ قصير القامة، نحيل، بشرته خضراء، برأس كبير يخرج منه قرنا استشعار..

ثم اخترق هذا الكائن دائرة النار دون أن يمسه أذًى، وتقدم للأمام بخطوات واثقة ومعه بضعة يشبهونه مدججون بسلاح غريب، فيما توقفت الوحوش عن القتال فيما بينها، وظلوا يحدقون فيهم حتى صرخ بسام من الذهول..

– ألا تنتهي هذه الوحوش.. مَن هذا أيضًا؟!

فرمقه دراكولا بنظرة غاضبة، وهو يقول متهكمًا:

– كائن قصير ذو قرنين، ولونه يشبه الضفادع.. تظن ماذا سيكون؟! هذا كائن فضائي يا أبله..

ثم قال بلهجة جادة والوحوش قد التفتْ حوله في وضع مُتحفّز:

–لقد هبط الفضائيون إلى الأرض يا سادة.

***

13

سُلّطت الكاميرا على وجه لوسيفر، وهو يشير إلى صورة دراكولا، وخلفه مصطفة كل الوحوش مع عائلة بسام..

– أعتقد أن الأمر لا يستدعي تفسيرًا.. لقد هبط وفد من الفضائيين على الأرض منذ أكثر من أسبوع ليهددوا سكان الأرض من خلال برنامجي بالغزو إن لم يعلنوا استسلامهم في غضون شهر..

لكني خذلتهم ولم أعلن تحذيرهم في أوانه..وتركته لنهاية العرض..

يبدو أن هؤلاء الأوغاد أعجبتهم فكرة فيلم pixels، فبدلًا من أن يهاجموا الأرض في صورة ألعاب الفيديو مثلما حدث في الفيلم قرروا الاستحواذ على أبطال الأرض الخارقين ليكونوا طليعة جنودهم

يمكنك استيعاب الأمر عندما تتخيل أن السوبر هيروز أمثال سوبر مان..سبايدر مان..بات مان وحتى مازنجر قد أصبحوا لعبة في يد الفضائيين يستخدمونهم كيفما شاؤوا..

لكن هيهات لهم..

يظن الفضائيون أنهم قادرون علينا.. لكنهم نسوا شيئًا بسيطًا.. فحتى لو عجزت أمامهم كل جيوش الأرض بأسلحتهم الفتاكة فما زال أمامهم جيش هائل من الوحوش..

هم اختاروا الحرب، ونحن الوحوش سندافع عن الأرض بعد أن أمضينا آلاف السنين في إرهاب سكانها..

هذا كوكبنا مهما يكن.. ثم تقدم لوسيفر للأمام،وهو يقول بلهجة متحدية:

- للأسف الفضائيون لا يعرفون قاعدة الرعب العشرين، والأخيرة التي ستقودهم إلى حتفهم..

القاعدة العشرون

لا تعبث أبدًا مع لوسيفر.



14

بعدها بشهر..

ارتفع سوبر مان في السماء عدة أمتار، وهو يوجه أشعة الليزر الصادرة من عينه نحو المتحف المصري لتشتعل ألسنة اللّهب في كل ركن فيه ويتصاعد الدخان إلى عنان السماء..

في ذات اللحظة التي كان كوبري قصر النيل يرتجُّ فيها تحت أقدام مازنجر العملاقة لتسحق كل من كان في طريقه، والسعيد من استطاع الفرار وألقى نفسه في النيل..

على بُعد أمتار قليلة تقدَّم دراكولا وفرقته من الوحوش في ثبات، وهم يراقبون الفوضى التي يحدثها الخارقون ناظرين إليهم في تحفز..

– يبدو أن أمامنا مهمة عسيرة يا نداهة..

- لا يهم..أنا أعشق التحدي..

صدقني سنبيد هؤلاء الأوغاد يا سيدي الكونت..

ثم حلقت النداهة لأعلى وبدأت الهتاف.





القاعدة الرابعة

عندما تهدي طفلك **دمية**.. تأكد أنها لا تتحرك في غيابك.

القاعدة السادسة

ينبغي لكم أن تفحصوا خزانات أطفالكم بصورة دورية.. حتى لا يهاجمهم **البعبع** أو **البوجي** مان في الليل.

القاعدة السابعة

عندما تنتقل إلى بيت جديد تأكد أن **النداهة** لا تتجول في أنحائه.

القاعدة التاسعة

عندما تنتقل لمنزل جديد افحص قبوه جيدا، وتأكد أنه لا يوجد به تابوت يرقد فيه **دراكولا**.

القاعدة الحادية عشرة

اللحظة التي يصاحب فيها طفلك أصدقاء من الخيال هي نذير سوء.. **اقتله** وقتها بلا تردد.

القاعدة الثانية عشر

لا تتأمل ذاتك في المرآة أكثر من اللازم.. لأنه بخلاف أنك بائس ولست جميلا كما تتصور..فإنه في أي لحظة قد تفاجأ بشبح **مارية الدموية** واقفا خلفك.

القاعدة الثامنة عشر

لا تطمئن أبدا للمرأة الجميلة أكثر من اللازم.. لأن من حظك العاثر أنها قد تكون هي **ميدوسا** ذاتها.

Cover by Wahd_art



دار اكتب للنشر والتوزيع
12 ش عبد الهادي ... المرج الغربية - القاهرة - مصر
E-mail : daroktob1@yahoo.com
01144552557